دور الأطباء الأتراك في المذابح الأرمنية
أثناء الحرب العالمية الأولى

* دور الأطباء الأتراك في المذابح الأرمنية أثناء الحرب العالمية الأولى

* تأليف: البروفيسور واهاكن ن. دادريان

* ترجمة: د. الكسندر كشيشيان

* الطبعة الأولى 1995

* الناشر : دار الحوار للنشر والتوزيع

اللاذقية ص. ب 1018– هاتف 422339

تليكس 415086 BOOTH- SY- سورية

نادي الشبيبة السورية للجنة الثقافية– ص. ب. 3699 حلب

* تصميم الغلاف: الفنان آردو هامبارتسوميان

* الإخراج: مي مكارم

سلسلة دراسات ووثائق المجازر الأرمنية 2

دور الأطباء الأتراك في المذابح الأرمنية أثناء الحرب العالمية الأولى

البروفيسور واهاكن ن. دادريان

ترجمة: د. الكسندر كشيشيان

العنوان الأصلي للكتاب

THE ROLE OF TURKISH PHYSICIANS IN THE WORLD WAR-I

GENOCIDE OF OTTOMAN ARMENIANS

Pergamon Press. 1986

Creat Britain

لمحة موجزة عن الباحث

بدأ البروفيسور(واهاكن دادريان) دراسته الثانوية في الثانويات الأوربية ثم حصل على الإجازة الجامعية في الرياضيات من جامعة(برلين) وإجازة الفلسفة من جامعة(فيينا) واختص في ميدان الحقوق الدولية في جامعة(زيوريخ) في سويسرا وهاجر بعدها إلى الولايات المتحدة الأمريكية ونال شهادة الدكتوراه في العلوم الاجتماعية في جامعة(شيكاغو).

بدأ حياته الأكاديمية لما بعد شهادة الدكتوراه في مركز دراسات جامعة (ماساتشوستش للتكنولوجيا) وعمل مدة في جامعة(ديوك) كبروفيسور زائر واستقر نهائياً وعمل كبروفيسور محاضر للعلوم الاجتماعية في جامعة(نيويورك) لمدة أكثر من عشرين سنة بين عامي 1970 -1991.

يترأس منذ عام 1991 مؤسسة(Gogenheim) التي تبحث في أمور المجازر في كل أنحاء العالم ويقدم جلّ وقته في دراسة تفاصيل المجازر الأرمنية بشكل خاص.

وكباحث معروف عالمياً ألقى البروفيسور دادريان محاضرات عديدة في الجامعات الفرنسية والإيطالية والسويدية والهولندية والسويسرية والأرجنتينية. واشترك في مؤتمرات عديدة داخل وخارج الولايات المتحدة الأمريكية.

يتقن لغات عديدة منها الألمانية والفرنسية والانكليزية والتركية والأرمنية.

كتب البروفيسور أكثر من ثلاثين دراسة عن المجازر الأرمنية وعواقبها. ومن دراساته القيمة نذكر مثلاً:

(مسألة إبادة الجنس من وجهة نظر القانون الوطني والقانون الدولي- قضية المجازر الأرمنية في فترة الحرب العالمية الأولى وعواقبها في الحياة اليومية).

نشرت هذه الدراسة الواسعة في مجلة Yale Journal Of International law وستترجم خلال هذا العام إلى الفرنسية في باريس وإلى الروسية في موسكو.

ولا زال هذا الباحث الكبير يعمل بنشاط وهذه الدراسة التي قمت بترجمتها لقراء العربية تشعرنا بعمق فكره واجتهاده في تأكيد أفكاره بالمصادر الموثوقة.

***

المقدمة

رغم مرور ثمانين عاماً على المجازر الأرمنية التي بدأت في عام 1915 وانتهت في الفترة الكمالية في عام 1923، ورغم وجود «أطنان» من المستندات المكتوبة بمختلف اللغات الحية والتركية من بينها، ورغم دخول موضوع المجازر الأرمنية في «أدبيات المجازر العالمية الكبيرة»، وبحث هذا الموضوع داخل قاعات الأمم المتحدة ـ منظمة حقوق الإنسان ـ والكونغرس الأميركي والبرلمان الأوروبي ولجنة الدفاع عن الشعوب الصغيرة في أوروبا، إلا أن الحكام الأتراك لا يزالون ـ حتى هذا اليوم ـ ينكرون دورهم فيها، ولكنهم في الوقت نفسه يستغربون بشدة ويثورون ثورة هوجاء (تابع ذلك في التلفاز التركي) حينما يصدر قرار يدينهم بالإخلال بحقوق مختلف الفئات القومية غير التركية وباستعمال الطرق الوحشية ـ البدائية في التعذيب.

منذ نشأة الدولة التركية قامت سياستها على القبضة المتوحشة وحاولت صهر جميع العناصر غير التركية في الهوية القومية التركية ولكنها لم تفلح لأن كل الشعوب المحكومة من قبلها تقريباً كان لها ماض أعرق وحضارة أغنى منها. ولهذا لجأت إلى وسائل بدائية وذلك بقتل وإفناء هذه العناصر التي لم تتأقلم مع متطلباتها الخيالية القديمة ـ الجديدة في بناء (الدولة الطورانية العظمى) العنصرية.

هذه الدراسة قام بها البروفيسور واهاكن دادريان ـ وهي تستند إلى مئات المصادر والوثائق المكتوبة والموجودة في أرشيف الدول الكبرى مثل الولايات المتحدة الأميركية وألمانيا وانكلترا وفرنسا وروسيا وعلى مصادر تركية عديدة وأجنبية أخرى وكلها تشير إلى ممارسات الأطباء الأتراك غير الطبية وغير الإنسانية تجاه ضحاياهم الأرمن وقيامهم بتجارب طبية ـ مخبرية غير مسموح بإجرائها في قوانين الطب القديم والحديث.

أقدم للقارىء صورة القسم الذي يقرأه كل طبيب علناً قبل تناوله شهادة ممارسة الطب البشري.

الله جل جلاله

إني بكل وقار وإحترام أعد وأقسم بالله تعالى الذي هو مصدر كل حياة وصحة بأن أبذل جهدي لأكون أميناً ومخلصاً لهذا الاقرار.

وأني أقر وأعترف بأني مديون لأساطين علم الطب الذين جاهدوا أجيالاً متعاقبة عاملين بالحكمة والتضحية حتى أبلغوا صناعة الطب إلى الدرجة السامية التي هي عليها الآن من الأوصاف الشريفة والخدمة النافعة وأقر أيضاً معترفاً بأنني بدخولي في سلك هذه المهنة قد ترتب علي بطريق الإرث واجب الخدمة والاحتفاظ بصحة إخواني في الإنسانية وإعادتها إلى حالتها الأولى إذا عراها انحراف.

إني أعد بأن اتبع طريق المعالجة التي يقودني إليها وجداني ومعرفتي ويعلمني اختباري أنها أفضل ما يكون لمنفعة مرضاي وخيرهم بقطع النظرعن مقدرتهم المالية وبأن أتنكب عن كل ما فيه ضرر وأذية.

وإذا كلفت بإجراء عملية لم تكن من اختصاصي فلا أقوم بإجرائها إذا كان هناك طبيب اختصاصي.

وإذا سألني أحد أن أعطي دواء مميتاً فإني أرفض ذلك ولا أوعز مطلقاً باستعمال دواء كهذا ولا أوافق على حادثة من حوادث الاجهاض إلا إذا قضت بذلك الضرورة الطبية بعد استشارة طبيب آخر على الأقل إذا كان ذلك في الوسع ولا أتردد في الحوادث الصعبة والتي يخامرني فيها شيء من الريب في أن أسارع إلى التماس المساعدة والمشورة من

أرباب الفن في أزمنة الأوبئة لا أدع الخوف من شيء يستفزني إلى الفرار من مركز عملي وترك واجباتي.

وسأبذل جهدي في أن أجعل حياتي نقية مستقيمة وأمارس مهنتي وإذا رأيت أو سمعت شيئاً يتعلق بالغير مما لا يجوز إفشاؤه سواء كان له علاقة بمهنتي أم لا فإني لا أفشيه حاسباً ذلك من الأمور التي يجب أن تبقى طي الكتمان.

وما دمت مثابراً على حفظ هذه اليمين وعدم الحنث بها أرجو أن يمتعني الله بحياة أقضيها في مزاولة المهنة التي كانت ولا تزال ذات منزلة رفيعة في عيون الناس في كل زمان ومكان.

الخلاصة:

إن الدراسات التي أجريت على المذابح الأرمنية- التي جرت في الحرب العالمية الأولى ونفذت من قبل الأتراك- نادراً ما عالجت هوية مرتكبي تلك الجريمة.

هذه الدراسة تظهر الدور الحاسم الذي لعبه الأطباء الأتراك في تخطيط وتنفيذ هذه المجزرة. كان هؤلاء الأطباء شخصيات متنفذة يروّجون التبرير القومي والعقائدي لهذه الجريمة، وينظمون ويقودون الفرق لإبادة الأرمن عن طريق التهجير الجماعي وإطلاق الرصاص والقتل الطبي وإجراء التجارب الطبية عليهم. نفذ ذلك بهذه الطرق وبطرق عديدة أخرى. تولّد هذه الحقيقة أسئلة محرجة مزعجة عن أخلاق المهنة حينما تقترن بعقيدة قومية متطرفة.

ملاحظة: أرجو من القارىء الكريم أن يقرأ تفاصيل المصادر في نهاية الكتاب من خلال القراءة لتكون الفائدة أشمل (المترجم)

نصّ الكتاب

كتب الشيء القليل جداً عن المذابح الأرمنية التي جرت في الحرب العالمية الأولى. وهي جريمة لا زال الحكام الأتراك- وحتى يومنا هذا- ينكرونها ويخفون كل المستندات التاريخية الوثيقة الصلة بها. إن الدراسات التمهيدية غير المكتملة تستند بصورة رئيسة على المصادر الأوروبية وخاصة على تقارير المخابرات الانكليزية بين عامي 1918 - 1921 أي فترة احتلالهم لتركيا وعلى تقارير شهود عيان ألمان. أما المصادر الأخرى فهي التقارير الأميركية وقد أرسل أكثرها من قبل الأطباء والممرضات(1).

أبانت المحكمة التركية العسكرية الاستثنائية أيضاً الحقيقة- بناءً على مستندات عديدة- وحدّدت وعاقبت مرتكبي الجريمة ما بين كانون الأول من عام 1918 حتى حزيران من عام 1919 .

هنالك أيضاً روايات أرمنية عديدة لدراسة هذه الفترة من التاريخ ولكن لا يمكن الاستناد إليها كثيراً تفادياً لأي تحيّز.

كل هذه المصادر تشير بجلاء إلى الحقائق المزعجة ذاتها عن المخططين والمنظمين والمجرمين المرموقين في المذابح الأرمنية.

لعب الأطباء- بشكل خاص- والهيئة الصحية بشكل عام الدور الرئيس والمركزي في هذه العملية كلها.

وصف الأطباء الأتراك - الذين وقفوا أمام المحكمة العسكرية- علناً القصص العديدة عن زملائهم الذين قاموا بتسميم الأرمن وإغراقهم في البحر وتقطيعهم إرباً وإجراء التجارب الطبية عليهم

يمكننا مقارنة هذا القتل الطبي المنظّم بممارسات الأطباء النازيين في الحرب العالمية الثانية. ولذلك - وحسب معلوماتنا الأكيدة التي بحوزتنا- تأكد لنا أن للنازيين أسلافاً في الامبراطورية العثمانية.

لم يكن الأطباء الأتراك متورطين « بالقتل الطبي » في المذابح الأرمنية فحسب، بل كانوا من مخططي هذه المجازر أيضاً.

كان(الدكتور ناظم) و(الدكتور بهاء الدين شاكر) الوجهين المهيمنين في القيادة المركزية العليا لحزب الاتحاد والترقي الذي وصل إلى الحكم في عام 1908(2) واللجنة المركزية هي التي وضعت الأساسات العقائدية والبرنامج السياسي لهذا الحزب، بينما كانت القيادة العليا تعمل كمكتب سياسي لتوجيه السياسة الخارجية والداخلية للأمبراطورية العثمانية.

تلقى ناظم وشاكر تعليمهما الطبي في اسطنبول وأكمل ناظم تدريبه المهني في باريس حيث كان هو وشاكر لاجئين سياسيين يخططان لقلب نظام(عبد الحميد الثاني). وقد ساعدا(تركيا الفتاة) في ثورة 1908 وأصبحا بعد ذلك عضوين ثابتين في قيادة الحزب. ثم وصلا إلى مراكز قوية ما بين فترتي 1918-1912 وعمل الدكتور ناظم خلال هذه المدة كوزير للتربية وفي فترة ما بعد الثورة الكمالية عمل مدة قصيرة كرئيس أطباء للمستشفى الحكومي في (سالونيك) بينما عمل الدكتور شاكر أستاذاً للطب البشري في كلية طب اسطنبول.

وهكذا تكونت عندهما خبرة واسعة في جعل حزب الاتحاد والترقي أداة لتجانس تركيا وحاربا بعنف وتصميم القوميات المختلفة في الأمبراطورية التي قاومت سياسة الأنصهار وحاولت الحفاظ على هويتها العرقية في فترة ما قبل وما بعد الثورة. فقد قادتهما خبرتهما المتراكمة هذه إلى فكرة تنظيم وتحقيق المجازر واختيار الأرمن كدريئة للدمار الشامل الذي تلخص أسبابه بما يلي:

(أ) التاريخ الطويل للصراع التركي - الأرمني والمذابح المتقطعة من قبل الأتراك.

(ب) تكاثر السكان الأرمن في بعض المناطق والخطر المفترض في هذه الظاهرة.

(ج) انسلاخ أكثر الشعوب عن الأمبراطورية بالكفاح المسلح بسبب الاضطهاد العثماني لهذه الشعوب وبمساعدة القوى الأوروبية.

لم يكن الألبانيون واليونانيون والسلاف من القوميات التابعة للأتراك في عام 1913 . وبقي الأرمن والعرب فقط كشعوب خاضعة في الأمبراطورية.(3)

إن سيطرة فكرة(البان - طورانية) على القومية التركية- التي تبحث عن وسيلة لتوحيد كل الشعوب التركية تحت الحكم العثماني- تفوّقت حتى على فكرة(البان - إسلامية).

حثّت هذه الفكرة الاتحاديين على تركيز اهتمامهم بشكل رئيس على تركيا الشرقية والقوقاس وما بعده وأعاروا الدول العربية انتباهاً أقل نسبياً. لذلك كان الأرمن - من هذه الناحية-العقبة البغيضة أمامهم بسبب

عدم وجود وطن قومي مستقل يدافع عن مصالحهم وكونهم معرضين للهجوم أكثر من غيرهم.

أظهرت المحاكم العسكرية التركية في جلساتها في عامي1919 و1920 أن هذين الطبيبين لعبا دوراً محورياً في تشكليل ونشر وتوجيه «التشكيلات الخاصة » الآلة المميتة في إفناء الأرمن... كانت هذه الوحدات تتشكل بشكل شبه كامل من مجرمين متعطشين للدماء. حصل هؤلاء المجرمون على براءتهم بعفو خاص موقع من قبل وزير الداخلية ووزير العدل. وأخلي سبيلهم من سجون تركيا العديدة ونظموا في « وحدات قتل » مؤلفة من(200 -50) رجل (الجتا— Cete) أي لصوص متطوعون. كان يقود تلك الوحدات ضباط من نوعية خاصة تخرجوا من الأكاديمية الحربية العثمانية(4).

تشير سلسلة الأتهامات الطويلة وإدانة المحكمة العسكرية التركية إلى هذا الدور الرئيس والمحوري الذي لعبه هذان الطبيبان. إن الاتهام الرئيس الذي تلي في المحكمة في28 نيسان عام 1919 يكرر اسم الدكتور ناظم لثماني مرات منها سبع مرات على أنه المنظم الرئيس « للفرق الخاصة للقتل» (5).

في الظاهر- وفي أول الأمر- كان رجال هذه الوحدات يعملون كمتطوعين على جبهة القوقاس ضد روسيا ولكن المحكمة العسكرية التركية اتهمت هؤلاء المجرمين والخارجين على القانون بأنهم نُظموا لذبح وإفناء قوافل المهجرين الأرمن بشكل رئيس وإن الادعاءات الأخرى كانت ستاراً يستخدم لخداع الجموع الساذجة. ويشير الإتهام الى برقية أُرسلت في 15تموز عام 1915 من مقاطعة(ارضروم) يصف فيها الدرك والمجرمين

وقطاع الطرق ـ الذين يعملون باسم هذه الفرق الخاصة ـ بأنهم منفذو الهجمات والإغتصابات(6).

يشير البند الثامن في اتهام الدكتور ناظم بجلاء إلى أنه كان شخصياً من صانعي القرار الأساسيين ومهندس المذابح الأرمنية. ويقتبس من أقواله أن التدابير ضد الأرمن قررت بعد مداولات عميقة ومستفيضة من قبل اللجنة المركزية للحزب وكانوا عازمين على حل « المسألة الشرقية » برمتها (7). وقد اعترف خمسة من زعماء الاتحاد في الجلسات التالية للمحكمة- وذلك بعد استجواب دقيق وصارم جداً- بدور ناظم في تنظيم هذه الفرق(8). ذكر أيضاً اسم الدكتور بهاء الدين شاكر ثماني مرات في الاتهام لكونه الموجه السياسي لهذه « التشكيلات الخاصة » أولاً وقائد جبهة هذه الفرق التي تعمل في المقاطعات الشرقية ثانية(9). وأكبر دليل دامغ ضده، جاء من قبل قائد الجيش الثالث (وهيب باشا) الذي لخص اتهامه على الشكل التالي: « إن ذبح وإفناء الأرمن وسلب ممتلكاتهم كان نتيجة قرار من حزب الاتحاد والترقي وإن بهاء الدين شاكر هو الرجل الذي أتى بـ « جزاري البشر » الى منطقة الجيش الثالث ثم قادهم واستخدمهم في تلك الفظائع. وقد رضخ زعماء الحكومة لأوامره وتوجيهاته وكل المآسي البشرية وكل هذا التحريض على الفساد والفسق- الذي جرى في منطقة الجيش الثالث- كان نتيجة مكائده(10) ».

بعد التأكد مراراً على أن « التهجير » كان ذريعة وقناعاً للإبادة استشهدت المحكمة العسكرية الإستثنائية ببرقية لبهاء الدين شاكر كانت تملك نسخة مصورة عنها. يسأل الدكتور شاكر فيها أحد مرؤوسيه وهو السكرتير الأول للحزب في مدينة(خربوط): « هل صُفّي الأرمن

المهجرون في منطقتكم؟ هل أبيدوا أم هجروا فقط؟ أوضح لي هذه النقطة يا أخي(11)».

شجب واتهم المدعي العام في كلمته الختامية في سلسلة محاكمة السكرتاريين المسؤولين في حزب الاتحاد قائلاً:«إن التهجيرات كانت حجة للإبادة»- ومشيراً الى برقية شاكر- أعلن في تلاوة حكم المحلفين أن شاكراً هو منظم وقائد « فرق القتل» التي كانت تعمل في المقاطعات الشرقية تحت مظلة«التشكيلات الخاصة» وكانت طريقتهم الرئيسة في التصفية تقوم على نصب الكمين ثم إفناء القوافل المهجرة بشتى الطرق(12).

وأكد منير-حاكم أرضروم - أيضاً دور شاكر.فقدصرّح منيرأن قطاع الطرق- الذين نظمهم الدكتور شاكر- أبادوا المهجرين بأبشع الطرق وحشية(13). ووصف حسن تحسين حاكم أرضروم - شاكراً في الجلسة الثانية لسلسلة المحاكمات في مدينة خربوط في(2 آب عام 1919) بأنه كان القائد العملياتي (للتشكيلات الخاصة) وكان يستعمل شيفرة خاصة حينما يبعث بالرسائل السرية إلى وزيري الحربية والداخلية(14).

وبحث دور الدكتور ناظم من قبل عدة شخصيات تركية. وقد سجل(فالح رفقي بك)- الاتحادي المرموق الذي عمل سكرتيراً خاصاً لطلعت أولاً ثم لجمال ثانية وهما قُمَّتا الثالوث الحكومي التركي- في مذكراته تجربته مع ناظم كأحد منظمي الإجرام الرئيسيين. حينما كان فالح رفقي بك طالباً في الأكاديمية الحربية في اسطنبول في بداية الحرب تقدم إلى ناظم مستفسراً عن الضباط المجندين للمهمات الخاصة. أكد له ناظم حقيقة تشكيل تلك الفرق التي تتكون من المجرمين وقطاع الطرق(15).

منطقياً يفترض في تنظيم دمار شامل بهذا الحجم وجود سلطة عليا وتنسيق في العمل بين الوزارات المختلفة والقيادة العسكرية. يصف المؤرخ التركي الكبير (شوكت أيدامير) ناظماً بأنه « ذراع الإرهاب في حزب الاتحاد والترقي في فترة الحرب ». وفي مقال آخر يصفه بأنه رجل ينتمي الى الجناح القوي المهيمن في حزب الاتحاد والذي حُمِّلَ مسؤوليات الأعمال الدموية البشعة في ظرف من أحلك أيام الإمبراطورية(16). صنف مؤرخ تركي آخر ويدعى(دوغان أفجي أوغلو) دور الدكتور شاكر في وسط المذابح الأرمنية مؤكداً أنه « كان يعهد إلى - الاتحاديين والتنظيم الخاص الموثوق بهما لحل القضية الأرمنية عن طريق التهجير القسري والإبادة وكانت هذه الفئة تلقى التأييد التام من قبل الدكتور شاكر في اللجان الفرعية للاتحاد والترقي »(17). ويبين المؤرخ التركي(ف.ر. أتاي) في مذكراته بشكل جلي « أن الدكتور شاكر كان مصمماً على محو الأرمن لكي يجنّب تركيا مستقبلاً من خطر إنشاء أرمينيا المستقلة في المقاطعات الشرقية(18)»

تشير مصادر أرمنية ثلاث إلى تلك الحقيقة بشكل مستقل وهي أن الدكتور شاكراً لوحظ بشكل مباشر وهو يرتدي الزي الرسمي لهؤلاء الخارجين على القانون ويوجه بشكل شخصي تنفيذ المذابح(19).

تؤيد الأدلة الألمانية والبريطانية أيضاً الدور الرئيسي للطبيبين السياسيين في دمار الأرمن العثمانيين.

قالت جريدة The Times في تعليق لها عن الدكتور ناظم: « طبيب ناجح في مهنته تبنى قضية(تركيا الفتاة) كعقيدة سياسية..... وسبب باستمرار آلاماً فظيعة للشعب أكثر من المستبدين المحترفين والسياسيين

الأنانيين.... وبرهن هذا الغوغائي المحنك على أنه سياسي خطير جداً..... وأن(مارات) و(روبسبير) مثالان كلاسيكيان لمثل هذه النوعية.

لم تكن الحرب العالمية الأولى قد بدأت بعد، حينما أمطر الدكتور ناظم وحلفاؤه طلعت وأنور وشاكر بوابل من الدعاية ضد الأرمن وفي نهاية عام 1916 أبيد أكثر من نصف الشعب الأرمني(20)».

جاء في Morning Post اللندنية: « يفتخر الدكتور ناظم ويتبجح بأنه ارتكب مليون جريمة قتل ويقول المصدر نفسه إن ناظماً تبجح بالمذابح الأرمنية أيام الحرب العالمية الأولى في مدينة(ازمير)(21)».

أكد الرائد الألماني(ستانغ) أيضاً دور الدكتور شاكر في قيادة حرب العصابات ضد الروس في الأشهر الثلاثة الأولى للحرب وصرّح بأن هؤلاء«الكوماندوس» تحولوا بسرعة إلى عصابات لإفناء الأرمن بالجملة كما أدان الرائد ستانغ ممارسات هذه العصابات التي كانت تبيد وتقتل وتمثّل بالأرمن بدون رحمة وبوحشية الحيوانات الكاسرة وسمى هؤلاء « حثالة المجتمع ». كذلك أشار بوضوح الى الدكتور شاكر ومحمود كامل– قائد الجيش الثالث– بأنهما المنظمان الرئيسيان لهذه المجازر(22).

أكدت التقارير البريطانية أيضاً هذه الحقائق عن دور الدكتور شاكر حينما وصف الأدميرال (De Robeck) - المفوض البريطاني في اسطنبول آنذاك– شاكراً: « إنه عضو في لجنة صغيرة تدعى (التشكيلات المخاصة) التي أنشأت من قبل اللجنة المركزية لحزب الاتحاد والترقي لتنظيم المجازر ضد العرق الأرمني ».

ولخّص تقرير للمخابرات الانكليزية أعمال هذه اللجنة بالكلمات التالية:« تشكلت هذه(التشكيلات الخاصة) من قبل حزب الاتحاد والترقي

عام 1914 لإبادة الأرمن وكان يسيطر عليها الدكتور بهاء الدين شاكر السيء السمعة (23) ».

وقد هرب ناظم وشاكر مع بقية زعماء الاتحاديين الكبار إلى خارج تركيا على ظهر باخرة عسكرية ألمانية بعد الهدنة بفترة قصيرة في منتصف الليل في 1-2 تشرين الثاني من عام1918 .

ثم اتهم الدكتور ناظم وأدين وحكم عليه بالموت من قبل المحكمة العسكرية التركية في5 تموز عام 1919 وكذلك حكم على الدكتور بهاء الدين شاكر بالموت في13 كانون الثاني عام 1920 وصدر الحكمان غيابياً.

التجأ الدكتور شاكر إلى برلين حيث عاش تحت اسمين مستعارين «الدكتور محمد » و«ألب ». اغتيل في 17 نيسان عام 1922 من قبل أحد أعضاء « كوماندوس العدالة الأرمنية ». وقد أصاب الدكتور ناظم بعد ذلك الذعر وطلب من الحكومة الألمانية المزيد من الحماية ثم قفل راجعاً في نهاية المطاف إلى تركيا بعد أن حصل من الزعماء الجدد على تطمينات تؤكد بأن كل الاتحاديين الذين هم عرضة لخطر انتقام « كوماندوس العدالة والثأر الأرمن » سيرحب بهم في الوطن شريطة ألا يُعادوا النظام الجديد(26). ولكن مع ذلك حاول الدكتور ناظم الإطاحة بنظام مصطفى كمال وإعادة السلطة الى الاتحاد والترقي. وقد حوكم الدكتور ناظم من قبل « محكمة الاستقلال » في أنقرة وحكم عليه بالموت شنقاً ونفذ الحكم في21 آب عام 1926 مع اتحاديين آخرين(27).

واشترك في تنظيم وتنفيذ المذابح الأرمنية أطباء عديدون آخرون يعملون في مجال الصحة التركية إلى جانب الدكتور شاكر والدكتور ناظم. وكان أكثر هؤلاء من خريجي الكلية الطبية الأمبراطورية في اسطنبول

التي كان يحتضنها ويسيطر عليها حزب الاتحاد والترقي(28). كما اشترك طلاب عديدون في(التشكيلات الخاصة) وتركوا أثراً دموياً كبيراً خلفهم خلال مدة الحرب كلها(29).

أبرز هؤلاء الأطباء كان(العميد الدكتور سليمان نعمان باشا)— رئيس الخدمات الطبية العسكرية للقوات المسلحة العثمانية خلال مدة الحرب ورئيس الجراحين في الأركان العامة والمفتش العام للخدمات الصحية العسكرية في الوقت نفسه—. وقبض عليه من قبل الحكومة التركية بعد الحرب بتهمة «إصدار أوامر بقتل وتسميم الأرمن المرضى من سكان(ارضروم) و(سيواس) و(إرزنجان) بحجة حماية بقية السكان الأصحاء من الوباء. واتهم أيضاً بأنه المسؤول عن قتل الأطباء والعاملين الأرمن في مجال الصحة العسكرية التركية(30). وقد نفي إلى جزيرة(مالطة) من قبل الإنكليز لمحاكمته لاحقاً.

كان(الدكتور فازيل بركي) المساعد المقرّب للدكتور شاكر. وقد جمع الدكتور فازيل بين مهاراته وموهبته الخطابية ومقدرته على تجنيد وتحريض الأتراك ضد الأرمن في محافظتي (قسطموني) و(سيواس). تسلّق درجات السلطة بسرعة حتى وصل إلى درجة محاضر ومسؤول تنظيمي في الحزب في مدن كبيرة عديدة. وطاف مقاطعات قسطموني وسيواس وارضروم لتأسيس(التشكيلات الخاصة) التي ستعدّ آلية المذابح محلياً. وكانت له اليد الطولى في مقتل الشاعرين الأرمنيين الشهيرين(دانيال واروجان) و(روبين سيفاك). ونسق هذه الجريمة مع(جمال أوغوز) السكرتير الحزبي المسؤول لحزب الاتحاد في منطقة(جانغري)(31). وفي حزيران من عام 1919 نفي هو أيضاً إلى مالطة للمحاكمة من قبل الأنكليز.

كان(محمد حسين)– الملقب بالصيدلي– صيدلياً عسكرياً برتبة نقيب (ثم رائد). أدين بضلوعه في المذابح الأرمنية في منطقة(إرزنجان) ومقاطعة(ارضروم). كما أتهم بقتل ألفي جندي أرمني كانوا قد حوّلوا إلى عمال سخرة في وادي(سانسا) وقتل أفراد القوافل العديدة الكبيرة المهجّرة واغتصاب مائتين وخمسين من الفتيات والأطفال الأرمن من قبله ومن قبل رجاله. كانت سلطة هذا الصيدلي قوية حتى أن حكام هذه المقاطعات كانوا يتبعون أوامره. وقد رموا بالمهجرين الأرمن المقتولين في النهر. واتهم أيضاً بالسلب والنهب حتى أنه جمع ثروة ضخمة تقدر بحوالي(300) ألف ليرة عثمانية ذهبية(32). ثم قبض عليه من قبل الإنكليز وأبعد إلى جزيرة(مالطة) للمحاكمة.

نظم الدكتور(أحمد مدحت)– السكرتير الاتحادي المسؤول في(بولو) تهجير الأرمن القسري في هذه المنطقة ولا يمكن تبرير هذه المذابح لا بحجج عسكرية ولا بحجة حفظ النظام(33).

وقد حكم عليه بالأشغال الشاقة لمدة عشر سنوات ثم هرب من سجنه وقبض عليه ثانية ونفي إلى جزيرة مالطة للمحاكمة(34).

ولعل الطبيب الأكثر اشمئزازاً بين هؤلاء هو(محمد رشيد). هذا الاتحادي العريق الذي عيّن حاكماً لمدينة(ديار بكر) عام 1915 فقد هجّر مئات الآلاف من الأرمن من المناطق الشرقية والوسطى من تركيا. وذكر رشيد في مذكراته في 15 أيلول عام 1915 أن أكثر من مائة وعشرين ألفاً من الأرمن هجروا في مقاطعته(35). ولقد لُقّب محمد رشيد(بالجلّاد) بسبب قتل وتعذيب الآف الأشخاص. وعُرف أيضاً(بالنعّال) لأنه كان يأمر بدق حدوات الأحصنة على أرجل ضحاياه ثم يجبرهم على المشي في الشوارع في موكب استعراضي. وعُرف أيضاً بتحطيم الجماجم

وصلب الضحايا(36). وحثَّ القنصل الألماني(هولشتاين) سفيره في اسطنبول(وانغنهايم) على التداخل لدى الحكومة لتأديب رشيد. وبعد فترة تّم تأديبه لا بسبب اشتراكه في إفناء الأرمن، بل لاختلاسه مبالغ طائلة تقدر بمئات الألوف الليرات التركية الذهبية من ضحاياه الأرمن. وذلك بترفيعه إلى منصب حاكم مدينة أنقره حيث جمع الأرمن الباقين لتهجيرهم(39). ثم انتحر قبل أن يقبض عليه بسبب هروبه من وجه العدالة بعد الحرب.

وخلال فترة الحرب وفي حديث مع السكرتير الأول لحزب الاتحاد (مدحت شوكرو- بليدا) وضّح الدكتور رشيد حجة الحزب في إبادة الأرمن قائلاً:« مع أنني طبيب ولكن لا يمكنني أن أغض النظر عن قوميتي..... جئت إلى هذه الدنيا تركياً..... وجد الأرمن الخونة الموضع الملائم على صدر الوطن.... إنهم حشرات..... أليس من واجب الطبيب أن يقتل هذه الحشرات؟.. إما سيصفّي الأرمن الأتراك ويصبحون ملاك هذه الأرض أو سيتخلص الأتراك منهم... لم أتردد في رأيي طبعاً ولذلك اخترت الحل. انتصر إيماني بقوميتي التركية على واجبي الطبي. طبعاً يؤنبني ضميري لكن لم يكن باستطاعتي أن أرى اختفاء بلادي من الوجود. أغمضت عيناي وتجندت بدون تحفظ. أما بالنسبة للمسؤولية التاريخية فإنني لا اهتم بما سيكتب عني المؤرخون(٤٠)».

ورّط أطباء ومسؤولون صحيون كثيرون أنفسهم بعلميات الإبادة انطلاقاً من إيمانهم القوي بأهداف حزب الاتحاد القومية. وكان هناك أطباء لم ينظموا أو يشتركوا في تلك المذابح ولكنهم أيدوا مشروع التدمير بأكمله بدون تحفظ.

(توفيق روشدو- أراس)- صهر الدكتور ناظم ومساعده كان اتحادياً محارباً - حسب رواية أحد المؤرخين الأتراك(41)- وعضواً في اللجنة الصحية العليا وساعد في تنظيم وإزالة جثث ضحايا الأرمن. قدم(مصطفى رشاد)- المفتش العام للخدمات الصحية ومن قيادة الشعبة السياسية في الشرطة- شهادة سرية يقول فيها:« تشكلت لجنة برئاسة(علي منيف)- وكيل وزارة الداخلية- تضم في عضويتها قائد الأمن الداخلي(اسماعيل جانبولات) واتحاديين قياديين اخرين وأرسلت هذه اللجنة (توفيق روشدو) إلى الداخل في مهمة خاصة. جهز (توفيق روشدو) هناك- حيث جرت المذابح- بمساعدة عدد من الأطباء آلاف الكيلوغرامات من الكلس المحلول وبعد رمي الجثث في الآبار وضعوا غطاءً سميكاً من الكلس عليها وبعد ذلك أزالوا معالم الآبار بردمها بالتراب. دامت مهمة روشدو هذه مدة ستة أشهر بشكل كامل(42).

بعد تصفية(حزب الاتحاد والترقي) كحزب سياسي في تركيا، هرب زعمائه خلال الأيام الأخيرة للحرب. أصبح روشدو عضواً في الهيئة التنفيذية(لحزب التجدد)- الحزب الذي ورث حزب الاتحاد والترقي. تابع الدكتور روشدو مناصرته لزعماء الاتحاد وأفكارهم عن طريق جمعية الهلال الأحمر التي كان يترأسها الدكتور شاكر خلال فترة الحرب والهدنة وأصبحت منظمة طليعية لحزب الاتحاد. كان الدكتور روشدو خازن هذه الجمعية يعاونه أطباء اتحاديون عديدون أعضاء في هذه الجمعية مهمتهم جمع المال اللازم لنشاطات الاتحاد السرية خلال فترة الهدنة.

قبض على الدكتور روشدو مع اتحاديين عديدين في 28 شباط عام 1919 - أيام وزارة توفيق باشا- ولا توجد تفاصيل أخرى عن مصيرهم

فيما عدا أن الدكتور انضم إلى الكماليين ووصل بسرعة إلى منصب وزير خارجية تركيا عام1925 وبقي في هذا المنصب حتى عام 1938 .

تخرج البروفيسور(محمد أسعد باشا) من المعهد الطبي العسكري الأمبراطوري في عام1889 في نفس السنة التي راجت الحركة الاتحادية في تلك المدرسة، وسرعان ما انضم البروفيسور إلى الدكتور ناظم. سافر الدكتور محمد أسعد باشا إلى باريس وبعد أن حصل على الشهادة العليا هناك رجع إلى اسطنبول وأصبح طبيباً مشهوراً في أمراض العيون وعيّن مدرساً في كلية الطب. ثم اعتقل ونفي إلى مالطة بعد احتلال الحلفاء لاسطنبول في آذار عام 1920(43).

يُشك بأن عدداً أكبر من الأطباء العسكريين اشتركوا بفعالية في عمليات الدمار هذه ولكن لا تتوفر أدلة كافية على ذلك في الوقت الحاضر(44). وهناك أطباء عديدون تعاونوا بشكل فعّال مع السلطات والمتنفذين لتغطية الجرائم التي ترتكب. وكمثال حي على ذلك تصرُّف طبيب البلدية في مقاطعة(أورفة) بعد قتل اثنين من أعضاء البرلمان العثماني الأرمن خارج المدينة من قبل عصابات(التشكيلات الخاصة). وقد كتب هذا الطبيب تقريراً مزيفاً يدعي فيه بأنهما توفيا بميتة طبيعية وتحت إلحاح أرملتيهما اضطرت الحكومة في النهاية أن تعترف بأنهما قُتلا فعلاً في 28 تشرين الثاني عام 1916 وذلك في رسالة من رئيس الوزراء موجهة إلى مجلس النواب. وكذلك حينما اعترف جمال باشا— قائد الجيش الرابع وممثل السلطان في سورية ولبنان ـ بتهوّر وطيش إلى بطريرك الأرمن في اسطنبول عن حقيقة ذلك القتل المزدوج(45).

توافقت عمليات الدمار في مقاطعة(طرابزون)—حيث كان السكان الأرمن من الأغنياء—كأي مكان بالسلب والنهب. فمن أصل سبعة أطباء

مدانين طبيب واحد فقط وهو(الدكتور علي صائب) حضر السلسلة الثانية من جلسات المحكمة العسكرية بين 26 آذار وحتى 17 أيار من عام 1919 . اتهم هذا الطبيب بشكل خاص بتسميم عدد لا يحصى من الأطفال والكبار والنساء والحوامل في مستشفى الهلال الأحمر وفي مدارس عديدة التي كانت تستعمل مأوىً مؤقتاً للأطفال الأرمن الذين فقدوا والديهم. واتهم أيضاً برمي الأطفال في البحر الأسود وإغراقهم. فقد كان الدكتور علي صائب في هذا الوقت مديراً للصحة والخدمات الصحية في طرابزون(46). شهد بعض الأرمن الناجين من المذابح أنه كان من نتائج زيارات الدكتور صائب للمستشفى اختفاء عدد كبير من الناس أكثرهم من الأطفال. واتهم أيضاً بأنه يضع السم في الشرابات الدوائية ويأمر برمي الأشخاص الذين يرفضون شرب الدواء في البحر.

كما أكد شاهدان تركيان هذه الحقائق واعترف أيضاً(الدكتور ضياء فؤاد)– مفتش الخدمات الصحية ورئيسها في فترة المذابح الأرمنية– خطياً الاتهامات السابقة(47) (48).

قدمت امرأة شابة تدعى(مانيك يرازيان) شهادة استثنائية في الجلسة الرابعة عشرة للمحكمة في 20 شباط عام1919 قالت: إنها تُركت وأخواتها في طرابزون ورأت بنفسها تسميم الأطفال للتخلص منهم عن طريق مبيدات الحشرات. لم يكن مستشفى الهلال الأحمر مكاناً لهذه الممارسات في هذه المرة، بل جرى هذا في مدرستين استعملتا كنقاط تجميع الأطفال لإفنائهم بعدئذ.

كان الدكتور صائب يحضّر جدولاً بالضحايا الذين سيقتلون ويُنقلون بعيداً من قبل النساء التركيات العاملات في تلك المدارس.

وكانت هناك غرفة يزعم بأنها غرفة الحمام في أحد طوابق المدرستين. كانت النساء التركيات تصطحب الأطفال إلى تلك الغرفة للاستحمام «بالبخار». لم نتصور في باديء الأمر ماذا كان يجري هناك، لكن في أحد الأيام سمعنا صرخات واستغاثات عديدة عالية توقفت فجأة وبعدها ساد سكون جنائزي. بعد ذلك دققنا النظر أكثر من ذي قبل. إن السلال التي وضعت أمام باب غرفة « التعقيم » كشفت عن الحقيقة كلها. ظهر بعد مدة أن الدكتور جهَّز «غرفة البخار» هذه بنوع من الغاز المميت.

وقد استعملت تلك السلال أيضاً في مستشفى الهلال الأحمر للتخلص من جثث الأطفال المقتولين ومن الذين ما زالوا يعانون من سكرات الموت وذلك بإلقائهم في البحر الأسود القريب.

واعترف(الدكتور عدنان)– مدير الخدمات الطبية في طرابزون– وأكد أن تسميم الأطفال الأرمن لم يكن مقتصراً على مستشفى الهلال الأحمر(بالسوائل والحقن) بل مورست تلك الفظائع في أبنية المدارس الأخرى أيضاً(جلسة 1 نيسان عام 1919).

فشلت كل المحاولات لإيجاد مزيد من التفاصيل والتوضيحات « غرف الغاز » و« غرف التعقيم »(49). هل كانت هذه الغرف نذير ما حدث بعد سنوات قليلة في الحرب العالمية الثانية من قبل الألمان النازيين؟؟.

أما بالنسبة لدور الألمان فيجب علينا أن نذكر أنهم لم يكونوا حلفاء الأتراك السياسيين والعسكريين فحسب، بل ساعدوا الأتراك على جعل طرابزون القاعدة الرئيسية لتنظيم عمليات حرب العصابات في القوقاس وإيران تحت مظلة(التشكيلات الخاصة). واشترك في هذه العمليات الليوتاننت كولونيل(ستانغ) والليوتاننت الأحتياطي في سلاح الفرسان في

الحملة الفارسية ونائب القنصل المؤقت في أرضروم(شوبنر ريختر). وكان يشرف على هذه العمليات ويمولها النقيب الاحتياطي(نادولني)ممثل الخارجية في القيادة الألمانية العليا- الذي أصبح بعد ذلك سفير بلاده في تركيا.

يظهر في مستند انكليزي أن السلطات الرومانية اعترضت في أيار عام 1915 سبيل حقيبة مرسلة من وزارة الخارجية الألمانية إلى اسطنبول(بدأ تهجير الأرمن وإبادتهم في أواخر شهر حزيران عام 1915). يقول التقرير الأنكليزي: « كان في الحقيبة علب معدنية خفيفة بحجم وعلى شكل الغلاف المعدني لقذائف المدفعية ضد الطائرات وكانت تحتوي على(الفوسفور) و(الكالسيوم). ومن المعلوم علمياً أن مزج الماء أو إرسال تيار قوي من الهواء يولّد غازات خانقة بعد الأحتكاك بهاتين المادتين الكيميائيتين(50)». وقد اتهم طبيب أرمني في 15 كانون الأول عام 1918 يدعى(مهران نورايز) علنًا زملاءه الأتراك- بدون ذكر أسمائهم- باشتراكهم في المذابح الأرمنية مشيراً إلى حوادث معينة. فجّر هذا الأتهام مناقشة علنية حادة انضم إليها عدد من الجراحين الأتراك وقسم الشؤون الصحية في وزارة الدفاع ومدير الصحة العامة. وكان أول رد فعل هو الإنكار السافر والفاتر من قبل قسم الشؤون الصحية في وزارة الدفاع(51).

أثار هذا الإنكار سخط الجراح التركي الشهير(الدكتور حيدر جمال) الذي كتب في جريدة يومية تركية يشجب الإنكار قائلاً:«إن هذه التصرفات- يعني الإنكار- عادية وغير مستغربة من قبل السلطات التركية(52). وجه الدكتور حيدر الكتاب المفتوح التالي إلى وزارة الداخلية التركية:«عندما نبحث عن القضية الأرمنية نلاحظ أن كل اللوم يقع دائماً على الحكام وقواد الجيش فقط وأن مسؤولية الجرائم الخطرة تقع على عاتق القيادة المركزية لحزب الاتحاد والترقي كما يقولون ويؤكدون. إن الشيء الذي أريد توجيه انتباهكم إليه هو الأعمال البربرية التي

ارتكبت ضد الأرمن بطرق علمية. إن إهمالنا ومحاولة نسياننا لهذه المسألة لهو تصرف يأباه الضمير الإنساني. لذلك ألجأ إلى ضمير وشرف أعضاء لجنة التحقيق وأقدم لهم الحقائق كما شاهدتها شخصياً. بعد ذلك هم أحرار لتبني التدابير التي يرونها مناسبة ضد الذين قاموا بهذه الأفعال الشريرة». حينما كان مرض التيفوس المنقّط مشكلة حادة. في كانون الثاني من عام 1916 طعّم الأرمن الأبرياء في منطقة إرزنجان - بأمر من رئاسة المكتب الصحي للجيش الثالث(53) - بدم مرضى التيفوس وذلك قبل ترحيلهم. هذه التجربة العلمية كانت مناسبة لتجرى على الحيوانات المخبرية فقط التي تشرّح بعدئذ وهي حية. وقد أدى هذا إلى وفاة أعداد كبيرة من الأرمن التعساء الذين خدعوا وهم يحسبون أن غاية تلك الحقن هي المداواة. وحينما نشرت النتائج في المجلة الطبية العسكرية أعلن البروفيسور المحترم بكل بساطة أن هؤلاء الناس « محكوم عليهم بالإعدام » بدون أن يذكر بأنهم أرمن. كنت شخصياً شاهداً على تلك التجارب الإجرامية وهذا البروفيسور سبب ويلات كبيرة لأولئك الناس الذين كان جرمهم الوحيد « أنهم ينتمون إلى الأمة الأرمنية » ويعلم القائد رفعت– رئيس أطباء مستشفى إرزنجان المركزي والطبيبان الأرمنيان اللذان يساعدانه والدكتور صلاح الدين رئيس مستشفى الهلال الأحمر في تلك المدينة كل الحقائق عن هذه التجارب.

يطلب عادة من جميع الأطباء أن يسجلوا أسماء جميع المرضى الذين يعاينون وباستطاعة الحكومة أن تتأكد بأنه لم يكن لهؤلاء المرضى سجلاً سابقاً للإجرام.. ولذلك نستنتج أن هذه الممارسات الوحشية ضد الأرمن ارتكبت لغايات علمية وإدارية ويشكل هذا بالطبع وصمة عار على جبين مهنة الطب. إنني مستعد لتزويدكم بتفاصيل هذا الموضوع».

بعد أن أكد(الدكتور صلاح الدين) حقيقة ما جاء في كتاب(الدكتور حيدر جمال) المفتوح والموجه إلى وزير الداخلية قال إنه كان مع الأسف على علم كامل بالمجريات في المستشفى المركزي لإرزنجان وإنه يرغب بالتعاون مع السلطات وتقديم أسماء الأشخاص المسؤولين عن هذه الأفعال الشريرة ليصفي ضميره وشرف المهنة الطبية وإنقاذ الأمة التركية من عبء ثقيل: إن التجارب التي أجريت على الأرمن تليق بحيوانات المخابر فقط. وتابع قائلاً:«إن أعداداً كبيرة من الأرمن أخضعوا لهذه التجارب الهمجية وغير الإنسانية التي نادراً ما أفادت في معالجة المرضى..... لم ينالوا أبداً نتائج إيجابية من هذه التجارب. إن الأرمن التعساء الذين حوّلوا إلى مستوى أدنى من الحيوانات قتلوا في سبيل أهداف علمية غامضة. وبقدر ما تسمح لي ذاكرتي فإن الدم الملوث المأخوذ من الأرمن الذين أخضعوا لحقن جراثيم التيفوس استعمل لتلقيح حاكم مدينة ارضروم المريض تحسين باشا بعد أن أضعفت فعالية الجراثيم في الدم حسب القواعد الطبية ».

عندما أنكرت وزارة الدفاع هذه الإدعاءات نشر الجراحان جمال وصلاح الدين رسالة ثانية. كرر جمال تأكيداته بأن مئات من الأرمن الشبان قتلوا خلال تجارب مصل التيفوس وهذه الممارسات الشريرة لطخت سمعة الشعب والطب التركيين بشكل يتعذر محوها أو إزالتها. وكان الدكتور جمال مستغرباً جداً على صمت الكليات والأطباء العديدين الذين لا يدافعون عن شرف مهنتهم. يكفي القول إن وزارة الدفاع لم تنكر حدوث تلك التجارب(57)، بل رفضت الاتهام بوجود أوامر عليا بإجرائها. ويستغرب الدكتور صلاح الدين الضغوط التي تمارس عليه للسكوت عن المسألة برمتها(58).

بينما كانت هذه الحقائق تخرج إلى الملأ وتنكشف للعيان أشار الدكتور (أ. خانجيان) أن (البروفسور حمدي سعاد) صاحب تجارب المصل هو تحت الرعاية الطبية النفسية بسبب اضطرابه عقلياً ونفسياً وإنه اعتقل بالقوة في كلية الطب التي كان يعمل فيها. لم يُتأكد حتى الآن إن كان هذا الاضطراب شيئاً ملفقاً أو نتيجة حتمية للكوابيس التي كان يراها بسبب عذاب ضحاياه الأرمن. ألحّ (الدكتور خانجيان) على (لجنة تحقيق مظهر) النظر في الأمر(59) . إنه من الحقائق الهامة أن أحد مساعدي الدكتور شاكر أبان في مذاكراته أن البروفيسور كان مشتركاً بحماس في تنظيم وسائل مكافحة مرض التيفوس في البداية(60).

ظهر بعد ذلك بأن هناك سلسلة أخرى من تجارب المصل كان يقوم بها طبيب عسكري آخر هو (الكابتن حميد) وفي نفس مدينة إرزنجان. ذكر ضابط أرمني من الفوج التاسع عشر ومن فرقة المشاة الثالثة عشرة في الجيش الثالث أن ضحايا الكابتن حميد كانت من طلاب — ضباط القوات الاحتياطية في مدرسة التدريب العسكري التي فتحت أبوابها في الحرب العالمية الأولى وكان فيها مائة وخمسين طالب — ضابط أرمني. كانت الفكرة الرئيسة لتجارب البروفيسور حمدي سعاد - حسب هذه الشهادة- — هي المعرفة والتأكد من « التأثير التفريقي لسيروم الدم الموبوء على أعضاء الجسم مثل القلب والدماغ والكبد » ولهذه الغاية استعمل الجنود الأرمن الذين حُوّلوا أصلاً إلى عمال سخرة (61). والمصدر الوحيد لهذه المستندات هو الأرشيف المركزي لجمهورية أرمينيا حيث فهرست ووضعت قائمة كاملة ومفصلة عنها (62).

إن وصف بعض الأطباء الأتراك بأنهم « جزارون » لن يكون مبالغاً فيه بسبب تورطهم في المذابح الأرمنية. تدرّب موظف عربي في مدرسة

الخدمات المدنية العثمانية وفي نوبة غضب ضد بعض الأتراك المرموقين – الذين تورطوا ولعبوا دوراً مهماً في المذابح ومنهم موظفون كبار ووجهاء القوم في ديار بكر– أفشى بسرّ طبيب تركي قائلاً:« روى لي طبيب اسمه عزيز بك أنه بينما كان في (مرزيفون) في ولاية سيواس، سمع أن السلطات المحلية سترسل قافلة من الأرمن لإبادتهم. ذهب هذا الطبيب إلى القائم مقام وقال له: أنت تعرف أنني طبيب وليس هناك فرق بين الأطباء والجزارين وتعرف أن عمل الأطباء في أكثر الأوقات هو تقطيع الناس. وبما أن واجبات القائم مقام تشبه واجباتنا في هذه الأوقات لذلك أرجو أن تسمح لي برؤية هذه العملية الجراحية شخصياً. أذن له ذلك وغادر الطبيب مصطحباً أربعة جزارين. بعد ذلك جمع الدرك الأرمن بفرق مؤلفة من عشرة أشخاص وأرسلوهم واحداً تلو الآخر إلى الجزارين. طلب الجزار من الأرمني مدّ رقبته. وعندما فعل ذلك ذبح كما تذبح الشاة. ذهل هذا الطبيب من هذا الثبات أمام الموت لأن هؤلاء الأرمن لم يتفوهوا حتى بكلمة واحدة ولم يظهروا أية إشارة خوف(63) . إن الشيء الأهم في هذه الحقيقة هو أن قائم مقام (ميرزيفون) نفسه كان طبيباً واسمه (الدكتور فائق).

عندما قبض عليه لمحاكمته عسكرياً نبهت وأشارت جريدة تركية إلى حقيقة تبجحه بأنه ذبح آلاف الأرمن خلال فترة سلطته(64). وتقع هذه المدينة على بعد مائتين وخمسين ميلاً من مقاطعة سيواس.

قدّم الألماني (موزيل) تقريراً إلى برلين يذكر فيه أن الدكتور فائق– بوصفه المسؤول الأول للاتحاديين في ميرزيفون يمكنه الاتصال مباشرة مع حاكم المقاطعة(معمّر) عوضاً عن طريق رئيسه المباشر أي المتصرف (65) . ونظراً لهول الوحشيات التي كانت تجري في ميرزيفون، أرسل نائب الأدميرال والمفوض السامي الإنكليزي في اسطنبول تقريراً مفصلا

إلى وزارة الخارجية البريطانية في 17 شباط عام 1919يشير فيه إلى الدكتور فائق عدة مرات على أنه المنظم الرئيس لإبادة حوالي ثلاثة عشر ألفاً من أرمن المدينة وبذلك وضع اسم هذا الطبيب في مقدمة المجرمين الرئيسيين(66) .

إن الأبحاث الوثائقية الضخمة —التي نشرت من قبل وزارة الخارجية الانكليزية خلال الحرب والتي جمعت وصنّفت من قبل المؤرخ العالمي (أرنولد توينبي Arnold Toynbee) وصفت ميرزيفون بأنها المنطقة التي نفذت فيها مآرب خطط الحكومة في إبادة الأرمن أكثر من أي مكان آخر... ولم تكن في نيّة الأتراك إعادة إسكانهم بعد وصولهم إلى الأهداف المنشودة كما يدّعون حتى هذا اليوم. فقد أبيدت كل القوافل بالجملة بعد خروجها من المدن.

وفي شهادة خطية إلى وزارة الخارجية البريطانية أكد (الدكتور وايت Dr. white) - رئيس كلية (أناضوليا) الأميركية في ميرزيفون الذي كان شاهداً على المذابح في تلك الفترة كلها - أن مجرمين عديدين أخلي سبيلهم من السجون وأن مواقع المجازر كانت غاصّة بعصابات الخارجين على القانون... وقال إنه من أصل اثني عشر ألفاً من الأرمن بقي عدة مئات منهم فقط في ميرزيفون... ومع كل هذه المآسي كانت هناك أمثلة حيّة للإيمان العميق والبطولة النادرة من قبل هؤلاء الأرمن المهجرين الذين ودّعوا أصحابهم قائلين: « صلّوا من أجلنا... لن نراكم بعد الآن في هذه الدنيا... ولكننا سنلتقي ثانية ».

يروي (البروفسور ثيودور إلمر) - عضو الهيئة التدريسية في الكلية الأميركية - تجاربه الشخصية مؤكداً الوقائع المذكورة أعلاه، ودور (التشكيلات الخاصة) المدمّر. روى الدكتور الحادثة التالية: «جاءني يوماً

الشركسي الذي أُمِرَ بمرافقة قافلة المهجرين وقال: إن هؤلاء الأرمن الذين يُعدون ألفاً ومائتي شخص أو أكثر ربطوا بجماعات مؤلفة من خمسة أشخاص وسيَّروا إلى (أماسيا).... إلى مكان معدّ مسبقاً. ثم أوقف السجناء في هذا المكان وسيقوا بدفعات مؤلفة من خمسة أشخاص إلى ما يشبه الخيام... وهناك ذبحوا بالفؤوس ».

حاول السيد (بيتر) - الموظف في السفارة الأميركية– دون جدوى أن يمنع تهجير الأرمن العاملين في كلية ومستشفى ميرزيفون. وأشار في تقريره المؤرخ في 26 آب عام 1915 إلى أن حاكم المقاطعة الدكتور فائق قبل فدية بمبلغ (300) ألف ليرة تركية ذهبية لاستثناء هؤلاء من التهجير ولكن « يظهر أن القائم مقام وقائد الشرطة ورئيس البلدية لم يتوصلوا إلى اتفاق حول كيفية توزيع هذا المبلغ الكبير بينهم ».

وأخيراً روى بروفيسور يوناني يدعى (كسينيدس Xenidhis) مشاهداته عن هذه الممارسات الوحشية بالكلمات التالية: « استعمل الأتراك الفؤوس لقتل المهجرين الذين جرّدوا من ثيابهم ما عدا الداخلية منها بعد أن قادوهم إلى حافة حفرة. هنا جثى الضحايا وأيديهم مربوطة إلى الخلف.... وفصلت رؤوسهم عن أجسامهم بضربات الفؤوس ». قتلوا الكهنة الأرمن بنفس الطريقة. أحدهم وهو (الخوري مامبريه) قتل وهو راكع في وضعية الصلاة وولده بجانبه. قال لي حاكم المقاطعة فائق مراراً بأنه هو وقائد الدرك أداة تنفيذ فقط، وكان عليهما تنفيذ الأوامر التي صدرت لهما بألا يبقى أرمني واحد على قيد الحياة ويجب أن يقتلوا كلهم سواء أكانوا مسنين أم شباناً أم عميان أم عرجان أو مشوهين بدون منح أي استثناء لأي كان وتحت أي ظرف كان(67).

لم يكن القتل الجماعي بهذه الطريقة مألوفاً أثناء الهيمنة العثمانية. شرح أرنولد توينبي في نظريته (التحدي — رد الفعل) أن الامبراطورية العثمانية قامت على أساس نظرية التحدي هذه ووضعت رعاياها وخاصة المسيحيين منهم على قدر المساواة مع كلاب الرعيان(68)، أي تحيا هذه القطعان لمنفعة أسيادها ولا يوجد تبرير آخر على بقائهم أحياء. وحينما يقل أو ينتهي نفعهم ينظر إليهم عندئذ على أنهم أصبحوا عائقاً ومضّرة لهم ولذلك يجب التخلص منهم بأية طريقة ممكنة. إن الفرق بين الضحايا البشرية والحيوانية حسب رأي الأتراك، أن الضحايا البشرية لن يكون لها أي نفع بعد قتلها. قتل الأرمن مع ذلك كان فعّالاً لأنه ساعد على تحويل الامبراطورية التركية إلى بلاد وأمة متجانسة.

أظهر أطباء العيون الأتراك قساوة أفظع فاقت بدون شك غايات القتل. يروي المصور الضوئي الأرمني الشهير عالمياً (كارش) في كتاب له عن فتاة أرمنية يافعة يتيمة كانت تعيلها عائلته وكيف أن والدته شجعتها على استعمال يديها بدلاً من عينيها اللتان شوهتا بفظاعة من قبل أطباء العيون الأتراك(69) .

رواية أخرى لأم أرمنية أخذت طفلها حديث الولادة في ربيع عام 1919 إلى طبيب عيون في (قونية). طرافة هذه القصة لاتكمن بسبب العواقب الناتجة على العيون، بل المهم أكثر من ذلك هو مصدر ومسبب هذه الأفعال البربرية أيضاً. في مقال عنوانه (وطنية طبيب تركي) وصفت هذه السيدة كيف أنها استرقت السمع في غرفة الانتظار إلى حديث جرى باللغة التركية بين طبيب عيون وزميله: « هذه هي طريقة العمل. يجب علينا أن نعمي واحدة من هذه العيون كل أسبوع ». عندما رجعت إلى منزلها وبدأت باستعمال « الدواء » احتقنت العين الواحدة واتلفت بالكامل. ذهبت إلى اسطنبول حيث أخبروها بأن عين الطفل

فقدت البصر بسبب ذلك المحلول. وامتدّ تأثير الدواء المدمّر بعد ذلك إلى العين الأخرى، عندئذ فقط أدركت الأم معنى تلك المحادثة التي سمعتها في غرفة الانتظار(70) .

الدكتورة (مابل إفلين إليوت Dr.mabel Evelyn Elliot) - التي عملت كطبيبة أميركية في اسطنبول خلال فترة الهدنة ورئيسة (جمعية إغاثة الشرق الأدنى Near - East Relief) الخيرية وممثلة المستشفيات النسائية الأميركية – سجلت في مذكراتها حالات مرضية قامت بدراستها في ملجأ للبنات الأرمنيات في (اسكودار) - وهي مدينة على الجانب الآسيوي من اسطنبول– حيث وضعت (فلورنس نايتنغ غايل Flourance Nighting Gale) أساس الصليب الأحمر والتمريض الحديث. قالت مابل مشيرة إلى الأرمنيات اليتيمات: « كان عليك أن تراهن - كما أتذكر الآن– يمرن الواحدة تلو الأخرى من خلال غرفة معاينتي بهدوء وديعات ربّين تربية حسنة شعرهن مسرّح وأظافرهن تلمع نظافة.يتكلمن بصوت منخفض ويرتدين ثياباً مستعارة ولكنها نظيفة.لم تتكلم أية واحدة منهن عن مآسيها أثناء الحرب والآن يُزعج صمتهن لأول مرة بسبب الأسئلة الطبية. عندما كن يبدأن الكلام، يخيل للمرء أنهن لن يتوقفن عن السرد.... القصة بأكملها كانت تنهمر كالنهروالأشياء التي سمعتها لاتصدق.

إن الطبيب عموماً قادر على الرؤية والدخول في غور النفس الإنسانية أكثر من أي إنسان آخر ما عدا الكاهن..... إنه شيء لايصدق ما رأته وتحملته هؤلاء الفتيات ومع ذلك بقين على قيد الحياة لتجلسن هنالك وتقصصن ما جرى لهن. لم تختلف القصص كثيراً عن بعضها بعضاً. بعضهن جلسن بهدوء بأيد مثنية يتكلمن باستمرار وبصوت خافت ويزداد لونهن شحوباً حتى لايبقى على شفاههن أثر للحياة. أخريات كن متوترات انتهين شيئاً فشيئاً بالصراخ والبكاء. كان من الأفضل أن

يخرجن ما في نفوسهن من مرارة ولم أمنعهن عن ذلك. جلستُ هناك في الغرفة البيضاء الصغيرة وأصغيت.... كانت هناك فتاة أخرى قصتها غريبة وخيالية بشكل لا يستوعبه العقل البشري. كانت أجمل فتاة رأيتها من نساء مشهورات بالجمال النسائي. ملامحها كانت تشبه إبداعات الفنانين المرموقين التي وصلتنا من العصور السحيقة. كانت بشرتها تشبه بشرة الطفل في بياضه وجسدها عبارة عن تناغم خطي متناسق. ولكن عندما فتحت عينيها أصبح النظر إليها مؤلماً جداً. توجهت مقلة العين الواحدة إلى الجهة الوحشية بشكل غير طبيعي وأضحى شكلها كالمسخ الدميم.... وهذا لم تصدقه عيناي. ترعرت وأنا أسمع دائماً عن أشياء بشعة ورهيبة ولكن هذا الشيء لم يستوعبه عقلي. إذا كانت السكين أو الحديد المحمي يفي بالغاية المنشودة فلماذا اللجوء عندئذ إلى عملية دقيقة جداً؟.... سؤال لا يمكنني الإجابة عليه.... سؤال لا يمكنه الإجابة عليه غير التركي... تأكدت من صحة القصة وبعدها عن الشبهات لأنني رأيت ندبات مجهرية دقيقة جداً في عضلات العين لذلك استنتج بأن بعض الأطباء الأتراك قد تدربوا على عيني هذه الفتاة وجعلوها تبدو بشعة وشنيعة جداً. قاموا بهذا العمل المخزي بينما مئات الجنود الأتراك – الذين جُرحوا في الحرب من أجل بلدهم كانوا يموتون بسبب قلة العناية الجراحية» (71).

تحوّل هذا الحقد التركي الدفين– عبر القرون– إلى سادية مهنية ولا يمكننا فصل هذه الظاهرة عن النظام الاجتماعي الذي احتضن وغذى ذلك الحقد ودعمه وكافأه في الوقت المناسب.

إن المعلومات الإضافية والتعليقات التي روتها الدكتورة (إليوت) تشهد وتلقي الضوء القوي في نفس الوقت على طبيعة وحجم المذابح الأرمنية في الحرب العالمية الأولى.

استنتاج

هناك تشابه وتطابق كبيرين بين المذابح الأرمنية في الحرب الكونية الأولى والجرائم الألمانية النازية في الحرب الكونية الثانية. وانطلاقاً من هذا المعنى يمكن اعتبار التجربة الأرمنية كسابقة للفظائع التي جرت لاحقاً للشعوب الأوروبية من قبل ألمانيا الهتلرية. ولا يمكن للإنسان أن يشك بأن التجربة الأرمنية قد أثرت بشكل مباشر وحرّضت بشكل ما على حدوث الجرائم النازية اللاحقة.

ومن أوجه الشبه في المقام الأول إجراء التجارب على الأشخاص كأنهم (خنازير غينية) للتجارب المخبرية وذلك لغرض استخراج وتحضير الأمصال التي تحتوي على الأجسام المضادة ضد مرض التيفوس. وقد جاءت فقرة في مستندات المحكمة العسكرية التي حاكمت المجرمين الاتحاديين تصف فيها (البروفيسور نعمان) على أنه الشخص الذي نظم وأمر بإبادة بعض الشرائح من الأرمن الذين يُشك بأنهم مصدر عدوى.

أكد (الدكتور روبيرت جاي ليفتون) أوجه الشبه بما قام به أطباء ألمانيا الهتلرية على ضحاياهم وبين الممارسات التركية وأشار إلى ظاهرة « السادية الشاملة » في الإبادة الجماعية(72) . إن زعم الأتراك والألمان بأن هذا كله كان يجري من أجل « التعقيم الجرثومي» لهو ضلال

ويشبه ويتطابق بشكل مزعج مع غرف الغاز النازية في الحرب الكونية الأولى وكان يسبب الموت الفوري للأطفال الصغار في منطقة (طرابزون).

لم يكن الأطباء الأتراك والألمان يتطابقون في تصرفاتهم فحسب، بل كانوا عملاء وموظفين وقياديين لدى الحزب السياسي الواحد الذي يدير الدولة وشؤونها.

النقطة الثانية التي يجب ذكرها هنا – مع أن دراستها صعبة جداً - وهي أنه يجب ألا تكون هناك إدانة مكشوفة أو ضمنية لكل الأطباء في النظام السياسي دون استثناء. لأنه لم يكن عدد الأطباء الأتراك الذين ذهبوا إلى حد حماية وحتى إيواء زملائهم الأرمن والمهجرين قليلاً. وقام بعضهم بالدفاع عنهم معرّضاً سلامته الشخصية إلى مخاطر كبيرة. تصرفهم هذا كان يُعدّ خيانة وانحرافاً شديداً عن المعايير والجو السائد آنذاك. والمثل البارز على ذلك هو شهادة الجراحين الشجاعة في الشهور الأولى من الهدنة. الكل يعرف كيف أسكتوا بعد ذلك بسرعة من قبل المتطرفين القوميين الأتراك. هذا مثال يجب أن يؤخذ بالحسبان جدياً.

ومع ذلك لم يتوان أطباء وجراحون أتراك عديدون ولم يترددوا في أن يصبحوا خدّاماً طيعين للحزب وذلك حسب درجة تورطهم وأصبح هؤلاء الأطباء أكثر جرأة في ظروف الحرب الشاملة التي ألقيت فيها تركيا من قبل حزب الاتحاد والترقي. ولم يكن هذا التورط خالياً في كل الأحوال من الانتهازية التامة لأن الأتراك استفادوا من الفرصة المواتية بسبب الحرب لإنهاء تنفيذ مخططات الإبادة.

كان الأطباء والعاملون في السلك الصحي يشكلون الطبقة الأقرب إلى الحزب بعد العسكريين وكل الذين تورطوا كثيراً في هذه الأعمال الإجرامية هجروا مهنتهم الطبية بشكل كامل وأصبحوا حكام مقاطعات

وإداريين يراقبون ويشرفون على تنفيذ المجازر المروعة. وإن نفسية ومزاج هؤلاء الأطباء المعقدة الذين نفذوا المذابح الأرمنية لم تحثّ على الانبعاث الجديد للقومية السلفية التركية فحسب بل والأهم من ذلك بكثير أنهم ترعرعوا على الروح التآمرية في حزب سياسي غرس فيهم شعور النخبة المختارة وفكروا بأن دورهم التدميري هذا هو خدمة جلية طليعية لأمتهم ولحزبهم. هذا النوع من النخبة وهذه القبضة المتوحشة للحزب والأمة في نفس الوقت هي أهم وأوضح تفسير لهاتين الكارثتين الإنسانيتين وبالتالي العامل الرئيسي في عملية الإبادة.

إن الضمانات الأساسية للنجاح في مثل هذه المغامرات هو التصلب والعناد في ملاحقة الأهداف والانضباط والسيطرة المحكمة من قبل الحزب ودرجة عالية من التماسك الحزبي (73) . بمعنى آخر، لتبرير عمليات الإبادة يجب تنفيذها بكل قساوة وبدون أدنى رحمة مع إبقاء المنفذين غافلين وغير واعين للنتائج المترتبة وهذه ظاهرة تجمع بين مآسي الأرمن وضحايا النازية بشكل لافت للنظر (74) .

وهناك نموذج حي للثمن الباهظ الذي دفعته الحكومة التركية في قتل الأرمن العاملين في السلك الصحي بينما كان الجيش العثماني والمدنيون الفقراء المعوزون في حاجة ماسة للعناية الطبية والصحية. وأكد مراسل حربي سويسري هذه الحقائق قائلاً: «إن الأطباء العسكريين الأرمن الذين كانوا يعملون في المشافي العامة ليلاً - نهاراً ويخدمون بتفان كبير نقلوا بعيداً عن أماكنهم وأبيدوا (75). وكانت المرضات الأرمنيات ضمن هؤلاء المهجرين (76) .

لقد خسرت مهنة الطب الأرمني والهيئات والمراكز الطبية ما يعادل خسائر السكان مجتمعة. واختفى أكثرهم من مسرح الحياة دون أثر وآخرون كانوا ضحايا العدوى والمعارك.

وتقدم المصادر الأرمنية التحليل والإحصاء التالي عن أولئك الذين قُتلوا أو ذبحوا وفي أكثر الأحيان بتواطؤ زملائهم الأتراك في الجريمة: « قتل أو ذبح (67) طبيباً وجراحاً و(54) صيدلانياً و(10)أطباء أسنان و(5) طلاب في كلية الطب (77) . لذلك أثرت هذه المجازر كثيراً على الحالة الصحية المزرية أصلاً في الجيش العثماني وعلى كل أصقاع البلاد وهذا شيء غير مفهوم حتى للعقلية الألمانية (78) .

كما أدى اشتراك العاملين في السلك الطبي في تنفيذ المذابح إلى وفاة الضحية والمضحىَّ به في بعض الأحيان. وهذا ما حدث مثلاً في مدينة (بتليس) - حسب شهادة نقيب في الجيش التركي - قال النقيب: «هجرّ جميع الأرمن من المنطقة وبقي هناك حوالي ثلاثمائة فتاة تنتمين إلى أحسن العائلات الأرمنية. فرض عليهن البقاء في المدينة وابقين تحت المراقبة المشددة في الكنيسة الأرمنية التي تحولت إلى بيت دعارة وأصبحت بسرعة محيطاً ملائماً للعدوى. وهكذا وبعد فترة قصيرة أصبحت هؤلاء الفتيات الأرمنيات التعسات ملوثات بالجراثيم وبؤرة عدوى، وحينما رأى الحاكم العسكري لهذه المدينة الحالة أمر بمعاقبتهن «لأنهن أنهكن القوة الحيوية للجيش العثماني وسممن شباب الأمة اليافعين بعدواهن وذلك بتسميم بعضهن وإعدام الأخريات»(79).

كما أشار طبيب عسكري ألماني إلى ظاهرة الاعتداء الجنسي هذا في كتاب له من جزئين بعنوان « التاريخ الأخلاقي للحرب العالمية الأولى»

يصف مشاهد عمليات جنسية شاذة لا تصدق نفذت على الفتيات والنساء الأرمنيات الصبايا.

إن جريمة إبادة الأرمن - دون شك - هي أكبر جريمة ارتكبت خلال الحرب العالمية الأولى من وجهة نظر ضحاياها المدنيين الذين بلغ عددهم (1.2) مليون إنسان تقريباً. إنها في نفس الوقت حادثة استثنائية في التاريخ العالمي ممثلة بسلسلة من الجرائم كالسلب والذبح والجرائم الجنسية والسرقة والقوادة والرقيق الأبيض (80). وهذه الجرائم والعذابات كانت تطول وتشتد بقدر ما تسيء حالة الجيش التركي في الحرب.

طلب الدكتور (شاكر) من القنصل الأميركي في ارضروم (ستابلتون Stapelton) في فترة الحرب — وهو يدرك أن بلاده على طريق الهزيمة الوشيكة — أن يخبر قائد الجيش الروسي — الذي هو على وشك احتلال المدينة— أنه «إذا مسّ الجنود الروس شعرة جندي تركي واحد، فإنه سيسحق ما بقي من الشعب الأرمني انتقاماً» وأضاف الدكتور شاكر: «وإنه لأمر إلزامي أن يكون هناك تكتل واحد للشعوب الإسلامية من اسطنبول إلى الهند والصين وتكون سورية حلقة الوصل بين مسلمي آسيا وافريقية. وسينجز هذا المشروع الواسع بمساعدة العبقرية العلمية والموهبة التنظيمية الألمانية واليد الباسلة للأتراك »(81).

يمكننا في نهاية دراستنا وفي تحليلنا النهائي القول إن العنصرية العقائدية لم تكن المحرك الرئيسي في المذابح الأرمنية. لأن الأتراك لم يتبنوا أعداداً كبيرة من الأطفال وشجعوا الفتيات والنساء على قبول الإسلام فحسب، بل أجبروا عدداً لا بأس به من الأطباء والصيادلة وأطباء الأسنان والممرضات بالقوة على قبول الدين الجديد كسبيل وحيد للحرية والحياة.

وهكذا يظهر جلياً بأنه كان هناك جهد كبير جداً لمزج الدم الأرمني بجينات الأمة التركية الجديدة المتجانسة. وإن اليقظة القومية ـ حسب رأينا. هي الإطار المناسب لتعليل المذابح الأرمنية.

إنها حقيقة معروفة الآن فلا أحد من السلك الصحي والطبي التركي تعرّض للحساب والعقاب وهذا كاف لتصور العلاقة بين العدالة والقوة التركيتين.

وقد اجهضت مساعي الحلفاء المظفرين لمحاكمة مجرمي الحرب الأتراك من قبل محكمة عالمية. أما المحاكم العسكرية التركية فإنها أدخلت الموضوع ضمن اهتماماتها الثانوية تحت ضغط ظهور الحركة الكمالية التي تحدّت ضغائن وحزازات الحلفاء المتعبين وفرضت إرادتها المطلقة عليهم في تموز عام 1923في (معاهدة لوزان)(82) حيث قال تشرتل باستهزاء: « سيفتش التاريخ سدى للعثور على كلمة (أرمينيا)» (83).

المصادر والملاحظات

(1) لم يتحمل بعض هؤلاء العـاملين في السلك الطبي أو الصحي هـذه المآسي وطريقة تنفيذها فاختلت عقولهم وماتوا مـن هـول الصدمـات ومنهم (هنري أتكينسون (Henry Atkinson) والسيدة (شـارلوت إيلي Charlote Eley)

راجع عن ذلك في:

(1) Tragedy Of Bitlis By Grace H. Knapp. New - York; Flemming H.Revell 1919.

(2) Mrs. Harriet Atkinson's Eye Witness Account Of The Massa cres In(Harpout)

The Armenian Review 1976

---

(2) يجب علينا ذكر دور طبيبين آخرين كانا عضوين فـاعلين في اللجنـة المركزية لحزب الاتحـاد والـترقي. أولهمـا كـان (الدكتـور روسـوهي) الذي انتخب كمسؤول حزبي لثلاث مرات عام 1912 وعـام 1916 وعام 1917 . وكان يقيم في منفاه في برلين مع (طلعت) تحـت اسـم

مستعار وقتل فيها من قبل طالب أرمني منظم في (كوماندوس العدالـة والثأر الأرمن) بسبب دوره الرئيـس في المذابـح الأرمنيـة. وبعـد عـام واحد قُتل صديقاه (الدكتـور بهـاء الديـن شـاكر و جمـال عزمـي)- حاكم مقاطعة طرابزون السابق- في شوارع برلين بالرصـاص بسـبب مسؤوليتهما عن المذابح الأرمنية.

انظر هذه المسـألة في أرشـيف وزارة الخارجيـة الألمانيـة في بـون في التقارير التالية:

(1) Politische Abteilung III Turkei Po II No3 IBd I. No 577
4 may . 1921 Swiss Embassy Note

الطبيب الآخر كان(حسين زادة علي)- من أذربيجان في القوقاس . بعد حصوله على شهادة الطب مـن المدرسـة الطبيـة في اسـطنبول دخـل معترك السياسة والشعر باسم مستعار وهو (A. Turanai)وفي قصيـدة لـه بعنـوان(طـوران) يمجـد فيهـا فتوحـات(جنكيزخـان) و(تيمورلنـك) وقـد صورهما مثالين للشموخ الطوراني.

انظر عن هذا المجرم في

(2) ((United And Independant Turania- Aims And Designs Of Turks))

Zarevand. Leiden- Brill- 1971

---

(3)

((The Young Turks))

by Ferouz Ahmad

Oxford- Clarendon Press- 1969

(4)

(1) ((Journal De Geneve))

(2) جريدة((صباح)) التركية عام 1918

(3) ((Documents Of Mazhar Inquiry commission's Pre- Court martial Investigations Into Perpetrations Of The Armenian Genocide))

Armenian Patriarchate Archive

Series- 21 File- M No 301

(5) الى (9) الجريدة الرسمية التركية Takvimi Vekayi No 540 (تقويم وقائع)

تابعت هذه الجريدة ونشرت وقائع المحكمة العسكرية التركية على شكل ملحقات بإدانة قياديي حزب الاتحاد والترقي بسبب تورطهم في المجازر الأرمنية.(طبعت محاضر هذه الجلسات كاملة باللغة العربية تحت عنوان- المشانق العربية والمجازر الأرمنية من خلال محاكمات حزب الاتحاد والترقي أمام المحاكم الإستثنائية العسكرية التركية بين عامي 1919- 1920، عام 1992 من قبل مترجم هذه الدراسة- المترجم)

(10) بدأت مهمة(الجنرال وهيب) في شباط عام 1916 بعد إبادة الأرمن في المقاطعات الأرمنية الستة التي كانت تدخل ضمن دائرة قيادة الجيش الثالث وذلك بإشراف(محمود كامل باشا).

(11) وإلى(14) ذكرت هذه البرقية في سلسلة المحاكم العسكرية في(خربوط).

(15) أنظر عن ذلك في الكتاب التركي:

(Zeytin Dagi) by Falih Rifki Atay، Istanbul: Ayyildiz 1981

يذكر المؤلف في كتابه أن دور الدكتور ناظم امتدّ إلى أبعد من الأمور التنظيمية وشمل تهييج وتحريض السكان المحليين ضد الأرمن وإنه قام بتنظيم احتماع عام مؤلف من جموع غفيرة- حوالي عشرة آلاف شخص- في(كوشك باشا) من أعمال مدينة ارضروم في 15 أيار عام 1915 حيث توصلوا الى اتفاق جماعي بإبادة الأرمن. طالب الدكتور ناظم بألا تجرى هذه العمليات داخل المدن والقرى لئلا تنتشر الأوبئة الخطرة بسبب تفسخ الجثث بل في المناطق النائية والخالية من السكان. وبعد ذلك أبلغوا عن قرارهم هذا الى الحكومة المركزية في اسطنبول.

مستندات هذا الاجتماع وقراراته محفوظة في الأرشيف السوفييتي تحت رقم:

Series- 57 List-1 File- 632

---

(16) التلميح الأول جاء في الكتاب التركي التالي

(1) (Ikinci Adam) Vol I by Sevket Sureyya Aydemir

Istanbul: Remzi 1973

والتلميح الثاني جاء في الكتاب التركي الثاني وهو:

(Suyu Arayan Adam) 7Th. Ed by Sevket Sureyya Aydemir)

Istanbul: Remzi 1979

---

(17) انظر في الكتاب التركي:

(Milli Kurtulus Tarihi) Vol 3 by Dogan Avcioglu

Istanbul Pub. 1974. Istanbul

---

(18)رواية(أتاي) لها علاقة بسفره في القطار الى مدينة حلب حيث صعد الدكتور شاكر إلى القطار في(أدنة) وخلال السفر تبجح الدكتور شاكر عن نجاحاته في تنظيم المذابح الأرمنية في المناطق الشرقية انظر عن هذه الحادثة في الجريدة التركية:

Dunya 16. Dec. 1967

(19)من البراهين على هذا أن بعض الأرمن المهجرين من أرضروم رأوه بزي(التشكيلات الخاصة) المجرمة واقفاً على تلة قرب(ملاطية) ورجوه أن يرأف بهم ويقال إنه طردهم وسماهم « كلاب كفار». انظر عن هذا في الجريدة الأرمنية

(1) ((Püzantion)) 4 Nov. 1918

والكتاب الإحصائي الجغرافي

((Geographical And Statistical Notes On The Vilayet Of Erzurum))

Jerusalem Armenian Patriarcaite Archive

Series- 8 File- E No- 358

أكد كولونيل وجنرال تركيين عن أسفهما على مدى قوة الدكتور شاكر وعن توريطه تركيا في الحرب ومسؤوليته عن دمار بعض فرق الجيش في عامي 1914 و 1915 في معارك(صاري غاميش) وأشارا إلى قلة أهليته في الشؤون العسكرية وتبنيه عقيدة(البان- طورانية). انظر عن هذا في الكتابين التركيين التاليين:

(3) ((Harb Hatiralarim)) Vol I by Ali Ihsan Sabis

Istanbul Inkilab- 1943

Vol II Ankara Günes- 1951

(3)((Ilk Dünya Harbinde Kafkas Cephesi))
by Arif Baytin- Istanbul Vakit -1946

---

(20) جريدة The Times الانكليزية عدد 28 آب عام 1926

---

(21) جريدة Morning Post الانكليزية عدد 5 و 7 كانون الأول عـام 1918

---

(22) رقم التقرير

Rapport No- 3481 Date 23 Aug- 1915 Botschaft Konstantinopol 170/23

---

(23) التقرير الأول موجود في أرشيف وزارة الخارجية البريطانية تحت رقم
Fo 371/5089B/ E 949 18 Feb 1920
والتقرير الثاني موجود في أرشيف المخابرات البريطانية تحت رقم
Fo 371 /5171/ E 1228 29 Aug 1920

---

(24)ورد قرار تجريم الدكتور ناظم على مستوى زعمـاء ووزراء حـزب الاتحاد والترقي وفي الجلسة التي حوكم فيها جمال وطلعت. أما إدانة

الدكتور شاكر فقد ورد في سلسلة المحاكم العسكرية التي أقيمت في مدينة خربوط.

---

(25) انظر في الكتاب التركي:

((Osmanli Imparatorlugunda Ve Turkiye Cumhuriyetinda Inkilap Haraketlei))

by Ahmet Bedri Gürün

Istanbul: Celtüt- 1959

وفي الكتاب الأرمني باللغة الأنكيزية:

((The Legacy- Memoires Of An Armenian Patriot)) Boston- Hayrenik- 1976 by Arshavir Shirakian

---

(26)صدرت دعوة العودة في 27 نيسان عام 1922 من قبل وزير الداخلية آنذاك(فتحي أوكيار) وذلك بعد عشرة أيام من اغتيال الدكتور شاكر من قبل « كوماندوس العدالة والثأر الأرمن ».

انظر عن هذا في أرشيف وزارة الخارجية الانكليزية تحت رقم:

(1) Fo 371 /7863/ E 4700 Folio- 119

(2) Fo 371 /7869/ E 7840 Folio- 262

أيضاً في برقية من المفوض البريطاني في اسطنبول تحت رقم

(3)Fo 371 /7869/ E 7840 Folio 262

يذكر المفوض في هذه البرقية أيضاً إن الدكتور ناظم كان أهم عضو عامل خلف الكواليس في اللجنة المركزية لحزب الاتحاد.

(27) جاء ذلك في تقرير وزارة الخارجية البريطانية تحت رقم

Fo 371 /11528/ E 4929، E5141 Folios 61-4

وكتبت جريدة Daily Telegraph اللندنية في 16 آب عام 1926 عن سير المحكمة العسكرية التركية حيث قالت:«إنها -حقيقة واضحة جداً تلك الأقوال التي استخلصت من(الدكتور روسوهي) الذي شكّل مع(أنور) و(طلعت) و(ناظم) وآخرين الهيئة التنفيذية السرية في اللجنة المركزية للحزب(لجنة العشرة) التي حكمت تركيا لمدة عشرة سنوات حتى عام 1918.

(28) كتب أحد الطلاب الاتحاديين: « كان حزب الاتحاد والترقي في بداية عهده متغلغلاً بشكل خاص وبفعالية بين صفوف الأطباء العسكريين(بدأ تشكّل هذا الحزب في الكلية الطبية العسكرية) وكان عدة أطباء أعضاء في الدائرة الداخلية للجنة مثل الدكتور روسوهي والدكتور ناظم والدكتور بهاء الدين شاكر.»

انظر عن ذلك في

((The Unionist Factor)) by Erick Züker

Leiden: Brill- 1984

(29)قدّم هذه المعلومات أحد طلاب الدكتور شاكر الأرمن في المدرسة الطبية.

انظر عن ذلك في الكتاب الأرمني:

((Antzorti Debavorutunner. Deghahanoutian Yev Tchartee Aradner))

وعن الكلية وعن(التخمّرات الثورية) فيها في الكتاب التركي التالي:

Osmanli Imparatorlugunu Kuran

---

(30) في المصدرين البريطانيين

(1) Fo 371 /6500 Folios 170- 4

(2) Fo 371 /6509 Folios 51

---

(31) الكتاب الأرمني

(1) An tzorti.......

(2) 1920 عام Le Bosphore الجريدة الفرنسية

ولمعرفة بعض تفاصيل المذابح باعتراف أحد المجرمين الأتراك- انظر إلى الكتاب الأرمني بقلم أحد رحال الدين الأرمن المهجرين الكبار:

(3)(Hai Kogh Kotan) Vol I Krikor Balakian Rev.

Vienna- Mekhitarian- 1922

أيضاً في كتاب الجمعية الطبية الأرمنية في اسطنبول

(4)((Les Persecutions Contre Les Medecins Armeniens En Turquie))

ولمعرفة المزيد عن محاكمة ومصير(جمال أوغوز) انظـر في الأرشيف البريطاني التالي:

(5) Fo 371 /6501 Folios 227- 8

(6) Fo 371 /6500 Folios 133

(7) Fo 371 /247/ 8109

---

(32) انظر في التقرير البريطاني تحت رقم

Fo 371 /4233 Folios 61- 72

---

(33) رفضت المحكمة العسكرية الأدعاء القائل بأن السكان المسـلمين في مقاطعة(قسطموني) يحترمون ويحبون حزب الاتحـاد والـترقي وأتـت ببراهين مغايرة لما يقال وقـالت إن المسـلمين في هـذه المقاطعـة قدّمـوا رجاءً إلى الحكومة يطلبون منها العفو وعدم ذبح أرمن هذه المنطقـة. وأشـارت المحكمـة أيضـاً إلى مسـتندات تشـير إلى أن المفـتي العـام والشيوخ والأعيان تقدمـوا إلى حـاكم المقاطعة رشيد يدافعون عـن الأرمن قائلين:« سمعنا أن الأرمن في المقاطعات المجاورة يلاقون معاملة

الحيوانات التي تساق إلى المذابح ويقال إنهم يساقون مع نسائهم وأطفالهم إلى سفوح الجبال حيث يذبحون. لا نريد حدوث مثل هذا الشيء في منطقتنا لأننا نخاف العقاب الإلهي. لا يمكن لأية حكومة أن تدوم وسياستها مبنية على الاضطهادات والقتل. نرجو أن تساعدوهم ولا تسمحوا بهذه الممارسات في منطقتنا.»

« وأكد لهم الحاكم أنه لن تحدث مثل هذه المظالم في مقاطعتهم وذهب الملتمسون بعيون دامعة »

تشير المحكمة أيضاً في إدانتها(للدكتور مدحت) قوله:«إن سعادة الأتراك ورخاءهم الاقتصادي في المستقبل مرهون باختفاء الأرمن »

---

(34) يركز الاتهام أيضاً على مصير حاكم(قسطموني) الذي رفض تلطيخ يديه بدم الأبرياء لذلك أقيل من منصبه وعين بدلاً منه(عاطف) الذي نظم التهجير القسري وإفناء الأرمن في منطقتي(بولو) و(قسطموني).

حينما خرج(داماد فريد) من السلطة مؤقتاً- بينما كانت السلطة الكمالية تتعاظم في العاصمة العثمانية خلال فترة الهدنة- شُكّلت محكمة لنقض الحكم الذي صدر بحق مدحت. ثم صدر الحكم ضده ثانية وأرسل إلى مستشفى Gümüssu للمعالجة. وهرب الدكتور مدحت من المستشفى بمساعدة رئيس الأطباء الرائد طلعت وبتواطؤ(الدكتور أكرم حادي) العامل في الهيئة الطبية للمستشفى. وساعد في الهروب أيضاً(جمال

أوغوز)- المسؤول الحزبي ا لأول في(جانغري) والذي بدوره كان يعالج في المستشفى.

هرب طبيب عسكري آخر يدعى(بوشناق اسماعيل) اتهم الدكتور مدحت مع الدكتور بوشناق بتهمة جديدة وهي(مساندة الثوار الكماليين) وحكم عليهما بالموت وحكم على رئيس الأطباء بالسجن لمدة ستة أشهر والدكتور حادي لمدة شهرين وذلك لضلوعهما في مساعدة هرب الطبيبين.

انظر عن تفاصيل نفي الدكتور مدحت إلى مالطة في التقرير الانكليزي التالي:

Fo 371 /4175/ 163689 Folio 11

---

(35) يقول المؤلف العربي(فائز الغصين)- الذي كان حاكم مقاطعة خربوط قبل نفيه الى ديار بكر بتهمة(وطني عربي)-:«أبيد في ديار بكر حتى شهر آب من عام 1915 خمسمائة وسبعين ألفاً من الأرمن.

انظرإلى كتابه المترجم إلى اللغة الانكليزية:

((Martyred Armenia أرمينية الشهيدة أو المذابح في أرمينيا))

by Faig Al - ghuffein

New- York Georges H. Doran 1918

---

(36) الكتاب الأرمني:

(1) Dikranakerdi Nahanki Tcharter- Akanadesi Badmutioun)
by Thomas Megerditchian Cairo- Jihanian- 1919

(توماس مكرديجيان)- مؤلف هذا الكتاب- كان نائب القنصل البريطاني في ديار بكر حيث عاش مدة تسعة عشر عاماً. سلسلة التعذيب التي وصفها المؤلف في تقاريره لاقت الاستحسان والاعتراف بصحتها من قبل السفير الأميركي في اسطنبول(هنري مورغنطاو) الذي ذكر في مذكراته لاحقاً...«:وصف لي مسؤول تركي العذاب الذي كان يلاقيه الأرمن من الأتراك. لم يخف عني الحقيقة وهي أن الحكومة التركية تحرّض عليهم كل السياسيين في السلطة ليوافقوا على تلك المعاملة ضد هذا العرق التعس. قال لي هذا السياسي أيضاً إن تلك الأوامر كانت تبحث في كل ليلة في قيادة حزب الاتحاد والترقي. كل طريقة جديدة للتعذيب كان يُرّحب بها كاكتشاف باهر وجميع الحضور كانوا ينبشون في ثنايا عقولهم لابتكار طريقة جديدة للتعذيب. إنهم غاصوا في سجلات محاكم التفتيش الاسبانية وفي مستندات تارخية أخرى وتبنوا كل المقترحات التي جاءت فيها. قمت بترجمة هذا الكتاب الى العربية باسم «قتل امة» صادر عن دار طلاس عام 1990 - المترجم).

(2) «Amdassador morgenthas Story Garden City New- york - 1918»

ولأسباب سياسية غير معروفة شطب اسم السياسي التركي من الطبعة الأمريكية لمذكرات السفير مع أنها تُعدّ من المذكرات التي كتبت

بشكل متقن لكن النسخة الانكليزية تذكر اسم السياسي على أنه (بدري بك) قائد شرطة القسطنطينية أي صاحب منصب وسلطة تعادل مرتبة الوزير وكان بدري بك من أقرب مساعدي طلعت. إن عبارة السفير الأمريكي: «بدري بك كان يحسّ بلذة شديدة وهو يروي تفاصيل عمليات التعذيب»شطبت أيضاً من النسخة الأمريكية لكتاب السفير.

(3) Secrets of Bosphorus by Ambassador Henry Morgenthau. London Hutchinsor - 1918

مثال على ضراوة ووحشية رشيد نقرأه في الجريدة البريطانية

(4) Morning Star 7 Dec. 1918

حيث جاء: « نقل رشيد ثمانمائة طفل أرمني إلى داخل بناء وأشعل فيهم النار» كما أعلن الكاتب التركي (حسن أمجة) بوصفه شاهداً ـ بأنه كان لدي رشيد صندوقين فقط حيث ذهب الى ديار بكر ليتسلّم منصبه الجديد، لكنه رجع الى اسطنبول بعربات قطار عديدة محمّلة بسلع وبضائع نهبت من الأرمن. انظر عن شهادة هذا الكاتب التركي في الجريدة التركية

5 - Alemdar 5-6 April - 1919

الطبيب (هياسينت فارجاليان) طبيب أرمني كاثوليكي يصف تلك الغنيمة التي كانت تحتوي على الجوهرات والاحجار الكريمة وكمية كبيرة من السجاد مع مجموعة من العاديات وقال: رأيت شخصياً رشيد

بك يصل بالقطار الى حلب ومعه (43) صندوقاً.

وأكدت ذلك المخابرات البريطانية في تقريرها:

Fo 371/4172/24597 Folio 364

---

(37) ضابط فنزويلي عمل كضابط ألماني في الجيش التركي أثناء الحرب روى أن الدكتور رشيد قال له شخصياً إن هناك مخطط حقيقي للإبادة ومصدر هذا التأكيد هو وزير الداخلية طلعت.

انظر في مذكرات الضابط الفنزويلي:

(1) «Four Years Beneath The Crescent»

by Rafael de Nogales

New - York - London- Schribners - 1926

(2) «Holstein's Report of 10 July 1915» : وتقرير هولشتاني

Batschatf Konstantinopol 169 Folio - 162 No8.

وتقرير السفير الألماني في اسطنبول

(3) «Wangenheims Note 12 July 1915 Folio -162No-8.»

---

(38)عبارة وزير الداخلية تجدها في المصادر التالية:

(1) Nor kiank(29 jan. 1919) الجريدة الأرمنية

(2) Fo 371 /4172/ 24597 Folio - 303 الأرشيف البريطاني

(3) (Jamanag) 5 -6 Dec. 1918 - 1919 الجريدة الأرمنية

(4) (Alemdar) 5 April 1919الجريدة اليومية التركية

(39) تقرير السفير الألماني في اسطنبول (مترنيخ)

(Turkei) /83/ 43 A - /17310 16 july 1916)

(40)مقابلة مع السكرتير العام لحزب الاتحاد والترقي (مدحت شوكرو - بليدا) في

(1) (Resimli Tarih) 5 july 1953

وكذلك في المصدر التالي

(2) (Imparatorlu gun Cokūsü)

Istanbul Remzi 1979

يقال إن الدكتور رشيد كانت له مفكرة يكتب فيها تفاصيل الأحداث اليومية وتعليقاته عليها وأصدر في فترة الحرب كتاباً بعنوان:

(3) (How To Deal with Armenians)

مؤيداً ومؤكداً فيه إبادة الأرمن.

(4) (Jhoghovourti Tzain)25 Jan 1919 الجريدة الأرمنية

(41) الكتاب التركي(Milli Kurtulus) Vol- 2 Avcioglu .

(42) أرشيف البطريركية الأرمنية في القدس الشريف تحت رقم:

(43) اشتكى الرائد التركي (البروفيسور إسـاد) في بدايـة صعـود حـزب الاتحـاد والـترقي عـام 1908 إلى طبيـب أرمـني عسـكري يعمـل في المستشفى العسكري المركـزي Cümüs hane في اسـطنبول بـأن «السبب الرئيسي لمتاعب تركيا العديدة والمستمرة كان شيخ الإسـلام الذي منع تصفية المسيحيين في الامبراطورية بسرعة» .

انظر عن هذا الموضوع في الجريدة الأرمنية

(1) Jamanak(21 may - 1919)

الطبيب العسكري هو (أواديس نقّاشيان) الذي كان من بين مئات السياسيين والأعيان الأرمن الذين ألقي القبض عليهم في 24 نيسـان عـام 1915 وهواليوم المشؤوم لبداية المذابح الأرمنية في الحرب الكونية الأولى.

للمزيد من التفاصيل راجع.

(2) Fo 371 / 6509 Folio 52 App endix - C

(3)(A man Who Found A Country)

by Dr. A. Nakashian.

New - york: Crowell - 1940

---

(44) جـدول ببعـض الأطبـاء المتورطـين في المجـازر الأرمنيـة بدرجـات

متفاوتة:

(1) (الدكتور ابراهيم طالي) - الملقب بأونكوران- كان من قواد (التشكيلات الخاصة) ومن الاتحاديين المتنفذين. ساعد الدكتور شاكر في تشكيل فرق الإجرام هذه ابتداء من كانون الأول عام 1914 في مدينة ارضروم.

(2)(الدكتور فؤاد سابيت) قائد التشكيلات الخاصة في إرزنجان

(3)(الدكتور حسين رضا) من منظمي هذه التشكيلات الخاصة. ذهب إلى منطقة (أرداهان)- على حدود أرمينيا الحالية - مع القائد العام للتشكيلات الخاصة (سليمان عسكري) في مهمة سرية. طلب محاكمته بجلسة مغلقة.

(4) (الدكتور رفقي) المسوول عن عمليات التهجير القسري في منطقة (قونية).

(5) (الدكتور سرفت)- المسوول عن فرق سخرة الجنود الأرمن في مدينة (قونية).

(6) (الدكتور حلمي)- الضابط المعاون وطبيب قائد إحدى التشكيلات الخاصة الرائد يعقوب جميل.

(7) (الدكتور صدقي)- أحد مسوولي حزب الاتحاد في مدينة (صمصون) ومن منظمي التهجير فيها.

(8) (الدكتور أشرف)- مفتش الصحة العامة وكان متورطاً في المذابح الأرمينية التي جرت في عام 1908 في منطقة (أدنة). واعتقل في 21

آب عام 1919 بتهمة ثانية وهي اشتراكه في المذابح الأرمنية التي جرت خلال فترة الحرب..

(9) (الرائد الطبيب عزة بن أمين)- جراح في مستشفيات مدينة (طوقات) قبض عليه وسجن في سجن عسكري في 17 كانون الثاني عام 1919.

(10) (الدكتور روشدو بن حاج حسين)- قبض عليه في 17 شباط عام 1919.

(11) (الدكتور بسيم زهدي) السكرتير المسؤول في (أفيون- قره حصار)

(12) (الدكتور عبد الله) - مسؤول اتحادي في منطقة (هايمانا) في منطقة أنقرة.

(13) (الدكتور مدحت)- السكرتير الحزبي المسؤول في (أسكي - شاهير).

(14) (الدكتور إرطوغرول) - من مستشفى Kaleici في مدينة (أدرنة) ساعد في أعمال التهجير المحلية.

(15) (لدكتور ضياء)- طبيب بلدية مدينة كومليك (Gümuleyik) في منطقة (بورصة).

(16) (الدكتور فتحي)- رئيس أطباء المستشفى العسكري في (سيلفان) في مقاطعة ديار بكر الذي اغتصب ونقل هو وجماعته الأمراض الجنسية لحوالي دزينة من الممرضات الأرمنيات اللواتي كن يعملن في المستشفى.

(17) (الدكتور عبد السلام)- جرّاح قبض عليه في 24 أيـار عـام 1920 بتهمة الضلوع في تنفيذ المجازر.

(18) (النقيب خليل)- طبيب عسكري في مستشفى (خربوط) العسكري، وقبض عليه أيضاً وحوكم.

وعلاة على هؤلاء فإن الأطباء التالية أسماؤهم ساعدوا شخصياً على مقتل الجراحين وأطباء الأسنان وأطباء العيون الأرمن.

(19) (الدكتور محمد أساف)- من (موش) في مقاطعة بيتليس.

(20) (الدكتور محمد ريفي)- بروفيسور علم الدواء وطبيب إدارة الإمداد والمواصلات في ارضروم.

(21) (الدكتور شوكت)- من مستشفى (العزيزية) في إرزبخان.

(22) (الدكتور ساني)- رئيس أطباء المستشفى المذكور أعلاه.

(23) (الدكتور فيريدون)- رئيس مستشفى إرزبخان العسكري.

---

(45) النائبان الأرمنيان في البرلمان العثماني هما زوهراب (الكاتب الأرمني المشهور) ووارتكيس (السياسي المعروف). أما المجرمين فكانا (أحمد جركس)- نقيب في التشكيلات الخاصة- والرائد (خليل).

هذان المجرمان حوكما من قبل المحكمة العسكرية وشنقا بأمر من جمال باشا في دمشق. جاء ذكرهم في الكتاب التركي التالي:

(1) ((Birinci Dunya Harbinde Suriye Hatiralari))

Emekli Orgeneral Ali Fuat Ardem

Istanbul، Halk Matbaasi- 1954

أكد الدكتور تحسين- طبيب بلدية مدينة (أورفة) في تقريره المؤرخ في 12 تموز 1331هـ (20 تموز عام 1915م) بوفاة النائبين الأرمنيين قائلاً: « حينما سمعت بوفاته ذهبت إلى مكان الحادث وتعرّفت على جثته وأكدت بأنها جثة كريكور زوهراب. بعد معاينتي تبين بأنه توفي بسكتة قلبية» .

لكن (أحمد رفيق أتاناي)- نقيب في المخابرات التركية- وبروفيسور التاريخ في جامعة اسطنبول بعد الهدنة- يشير في مذكراته إلى دور النقيب أحمد جركس في قتل النائبين الأرمنيين الذي روى له الحقيقة قائلاً : «فجرّت جمجمة (وارتكيس) بمسدسي الماوزر ثم قبضت على زوهراب وسحقته بقدمي ثم هشّمت رأسه بصخرة كبيرة حتى انتهيت منه كلياً».

انظر عن كل هذا في مذكرات النقيب أحمد رفيق:

(2) ((Iki Komite Iki Kital))

by Ahmet Refik، Istanbul. Orhaniye- 1919

وأيضاً في الجريدة التركية:

(3) ((Ikdam 29 Dec. 1918))

وعن تفاصيل خداع الحكومة التركية في حقيقة وفاة النائبين الأرميين في مجلس المبعوثان العثماني في الكتاب الأرمني التالي:

(4)(Anhedazogh Temker: Krikor zohrab)

by Arshag Alboyajian Istanbul: Der Nercessian - 1919

وفي هذا الكتاب هناك صورة عن تقرير الدكتور تحسين المزورة في الصفحة(247) ونص تقرير الوزير الأول في الصفحة(249). الجلسة التي قرىء فيها التقرير كانت في 28 تشرين الثاني عام 1916 وفيه يؤكد الوزير الأول أمام البرلمان العثماني عن حقيقة مقتل النائبين العثمانيين الأرمنيين. ذكر هذا أيضاً في الكتاب التركي التالي:

(5) ((Turkiye Siyasi Partiler)) Vol I by Tarik Tunya Istanbul Hurriyet Vakfi 1984

---

(46) بدأت محاكمة(الدكتور صائب) بعد أن نشر طبيب أرمني رسالة في جريدة محلية يتهم فيها مفتش الصحة العامة بتسميم وإغراق الأطفال الأرمن في(طرابزون) على البحر الأسود وادعى طبيبان جراحان تركيان بأنهما يحاولان إنقاذ سمعة الطب التركي ولذلك كشفا للمحكمة كيف كان الأطباء الأتراك يجرون التجارب على أرمن إرزنجان ونشرت الحقائق في الجريدة المحلية. انظر عن تفاصيل هذه الممارسات الوحشية في الكتاب الأرمني التالي:

((Kidoun Jivagh Men Al))

by Meguerditch Gabrash

Djoghovourt N- 56 1918

(47) اتهم أيضاً الدكتور صائب في قتل زميله الدكتور(ليون أرسلانيان)- وهو طبيب أرمني في بلدية طرابزون- لكي يستولي على زوجته التي كانت جميلة جداً. الدكتور ليون- الذي بالكاد كان قد شفي من مرض التيفوس وصله أمر تعيين مزّيف وعلى الطريق إلى أرضروم- مكان عمله الجديد- حوصر هو وأخوه الطبيب وقتلا من قبل عصابات(التشكيلات الخاصة).

وفي الجلسة السادسة لسلسلة المحاكمات العسكرية في طرابزون التي جرت صباح 7 نيسان عام 1919 روى(لويس فيدال) الفرنسي الجنسية ورئيس فرع Singer في طرابزون- عن اتصالاته مع الدكتور صائب وكيف أن الدكتور كان يحاول التودد والأقتراب من السيدة أرسلانيان- التي كانت أخت زوجته في الواقع-. وبعد قتل الطبيبن قتلها الدكتور صائب لأنها صدّته باستمرار وحزم.

نشرت هذه الوقائع في الجريدة الفرنسية

((Renaissance)) 14 Feb 1919

(48) الجرائد التي كانت تغطي جلسات المحكمة العسكرية التركية الاستثنائية أثناء محاكمتها للمجرمين الأتراك والتي كان يحق لها حضور الجلسات هي:

1ً) الجرائد الأرمنية:

(Nor Giank)(Jamanag)(Djagadamard) (Jhoghovourti Tzain)

2 ً) الجرائد الإفرنسية:

(Le Bosphore)(Renaissance)

(Le Spectateur D Orient)

3 ً) الجرائد التركية:

(Tasvir Efkar)(Sabah)(Ikdam)(Alemdar)(Hadisat)

ومن المصادر التي تلقي الضوء على تلك الأحداث ما جاء في الجريدة الأرمنية عام.1934

Unger ghazar yev Heranouch Magountsineru Housheren) - by Armen Pokharian Häyrenik XII No- 8 1934

هذه الجريدة كتبت بالتفصيل عن مختلف الوسائل التي لجأ إليها الأتراك للتخلص والقضاء على الأطفال الأرمن الذين أبعدوا عن والديهم المقتولين.

بعد ذلك دخل (الدكتور صائب) السلك الخارجي كقنصل. وحين تعرّف عليه أرمني من الناجين في حلب- حيث كان صائب قنصل تركيا- قبض على هذا الأرمني وأرسل الى سالونيك حيث قتل.

التفاصيل عن هذا في الكتاب الأرمني التالي:

Les Memoires De meguerditch Nasibian Eveque De Trebizond) Vol I) Vienna. Mekhitariste- 1955

(49) في فترة الهدنة قدم(يرازيان) شهادة مفصلة عن(غرف الغاز) إلى المحكمة العسكرية الاستثنائية التركية.

تفاصيل هذه الشهادة في الجريدتين الفرنسية والأرمنية:

(1)(Renaissance)27 Apr. 1919

(2)(Jamanag)No 3506 27 Apr. 1910

---

(50)مصدر المخابرات البريطانية تحت رقم:

Fo 371 /2489/ 75753 Sir Barclay. 7 June 1919 (Bucharest To London)

---

(51) ترجم ونشر المقال التالي إلى الفرنسية في Renaissance وبعد يومين في الجريدة التركيةyeni gazete

(Tourk Pejishknern Al Meghsagits)

أي: الأطباء الأتراك متورطون أيضاً

by. Mihran Norair

Ariamard No- 26 15 Dec- 1918

---

(52)

(1)(Turkce Istanbul) No 4- 1918

2) (Renaissance) 26 Dec. 1918في الترجمة الفرنسية

(53)شغل(الكولونيل توفيق سليم) في الجيش الثالث- ورقّي بعد فترة إلى رتبة جنرال وسمي بعدئذ الجنرال ساغلام- نفس منصبه الذي كان يشغله في الجيش الثاني في مجال محاربة مرض التيفوس. في نهاية السنة رُقّي إلى رتبة مفتش الجيوش في الجبهة الشرقية. وبعد أن أصبح بروفيسوراً في كلية الطب رقيّ إلى منصب العمادة ثم أصبح رئيساً للجامعة ذاتها.

الكولونيل الطبيب الألماني -Dr. Guse رئيس أركان الجيش التركي الثالث « يمتدح سنوات العمل المثمر الطويلة للدكتور توفيق » ويفرط في إطراءه.انظر عن هذا الموضوع في كتاب الكولونيل الألماني:

(Die Kaukasus Front In Weltkrieg)

Felix Guse Leipzig: Koehler Amelang 1940

(54) إنه الدكتور حمدي سعاد- مدرس علم التشريح المرضي والمتخرج من جامعة ميونيخ.

(55)

(1)Turkce Istanbul No- 46، 24 Dec 1918

الترجمة: الإفرنسية في:

(2)Renaissance 26 Dec. 1918

(56)

(Ikdam) 26 Dec. 1918 الجريدة التركية

(57)

(Istiklal) 3 Jan. 1919 الجريدة التركية

(58)

(Alemdar) 8 Jan. 1919 الجريدة التركية

(59)

(Nor Giank) 3 Jan. 1919 الجريدة الأرمنية

(60)

(Umumi Harpta Teskilati Mahsusa)

Vakit No 79 1933- 1934 A. Bill

هذه سلسلة من المقالات التي كتبت بين عامي 1933- 1934 عن فرق العصابات تلك التي قادها الدكتور شاكر على الحدود الشرقية لتركيا. ومن المحتمل أن A. Bill اسم مستعار لأحد قواد هؤلاء العصابات الذي كان يساعد الدكتور شاكر.

(61)

(Djagadamard) No- 68 1 Feb. 1919 المصدر الأرمني

إن الطلاب- الضباط الأرمن الذين لم تجر عليهم التجارب الطبية حسب هذا المصدر- ذبحوا بعد أن شُكلت منهم فرق مؤلفة من عشرة

أشخاص وربطت أيديهم إلى الخلف. قال إيضاً أن أربعين طالب- ضابط أرمني قتلوا في إرزنجان بشكل مماثل وهم طلاب الأكاديمية العسكرية.

(62) أرشيف التاريخ في أرمينيا
(Arm enian S.S.R. Central State Historical Archive)
Yerevan Series200،List- / File- 273 No 2

(1) أرمينيا الشهيدة أو المذابح في أرمينيا(Faiz (Martyred Armenia Al Ghussein

مولف هذا الكتاب(فائز الغصين) كان قائمقام مقاطعة خربوط قبل نفيه من قبل الأترك بتهمة«وطني عربي». عمل بعدئذ في مناصب عالية أيضاً في المملكة الأردنية الهاشمية.

استعمال الفأس لقتل الضحايا الأرمن تأكدنا منه في مستند ألماني وهو:

(2)(Turkei) 183 /44 A- 24663

(64) أخذت الجريدة التركية Alemdar ذلك من الجريدة الأرمنية(Djoghovourti Tzain) 13 may 1919

Weltkrieg II d. Secr. Bd Enclosure No 3 of A 5775 (65)

3 Feb. 1916 Report Folio 122 3

(66)

(1)Fo 371 /245/ 5779 Folios 68- 73)

(2)Fo 371 /4175/ 163689/ Folio 9 Dec. 1919

De Rebeck وتقرير المفوض

(3)Fo 371/ 6503 Folio 38

67) كتاب المؤرخ الانكليزي الشهير(أرنولد توييني)

((The Treatment of Armenians In The Ottom an Empire))

Viscount Bryce- Arnold Toynbee 1915- 1916 Documents.

Miscellaneous N31 London 1916 H. M . S. O

(68) كتاب آخر لأرنولد توينبي

((Study Of History)) by Arnold Toynbee

Abridgement Of Vol VII- X

New- york University Press 1957

(69)

(Fifty years Of Retrospective) by yosuf Karsh. Boston

Little Brown 1985

(70)

(Djagadamard) 5 April 1919

(71)

(Begining Again At Ararat)

by Mabel Evelyn Eliott

New- york: Flemming H. Revell 1924

(72)

(1)(Medicalized Killing In Auschwitz)

by Robert Jay Lifton- 1982

أصدر(روبيرت ليفتون) كتابين ضخمين عن القتل الطبي في معسكرات الاعتقال الألمانية بعد نشر هذا الكتاب بعنوان:

(2)(The Nazi Doctors- Medical Killing And Pshychology Of Genocide)

New- york Basic Books- 1986

حيث يمكن قراءة الفصل(21) المخصص لسرد المذابح الأرمنية.

(73)

في السلسلة الثالثة من جلسات المحكمة العسكرية الاستثنائية التركية في خربوط شهد(حسام الدين إرتورك)- وهو كولونيل في

التشكيلات الخاصة- بأن الدكتور شاكر عزّز هذه التشكيلات بمساعدين جدد من الخلايا المحلية للحزب.
إقرأ عن هذا في الجريدة الفرنسية التي سمح لها بالاستماع إلى مجريات هذه المحاكم

Renaissance 7 Aug. 1919

---

(74)خسارة الخزينة التركية بسبب إبادة الأرمن كان- حسب Abram Elkus سفير الولايات المتحدة الأميركية في اسطنبول- حوالي ثلاثة ملايين ليرة تركية ذهبية سنوياً، وكل ليرة آنذاك كانت تعادل تسعة دولارات أميركية ورقية. عن هذا في:

(1)(Papers Relating To The Foreign Ralations Of U.S- The Lansing Papers) 1914-1918 Nov 1916 Repozt.

أما خسائر الجيش التركي في المجهود الحربي فيبرزها المؤرخ العسكري الفرنسي Larcher مع أنه في الأصل يتعاطف كثيراً مع الأتراك وسياستهم. يقول المؤرخ:«إن التهجير القسري للأرمن وإبادة معظمهم حرم الجيش التركي الثالث من الخدمات القيمة لرجال مهرة ومثقفين.»

أنظر عن تفاصيل أخرى في كتابه:

(La Guerre Turque Dans La Guerre Mondiale)
Commandant M. Larcher Paris: Chiron- 1926

(75)

Der Weltkrieg) Vol 2)

S. Zurlinder

Zurich: Art Institut Oreille Fussile

(76)روى البروفيسور -Elmer من(كلية طب أناضوليا) في(مرزيفون) قائلاً : «قامت الممرضات على عناية المرضى في الجيش العثماني تحت رعاية (جمعية الصليب الأحمر الأميركية) بكل إخلاص وتفاني و..... كل الممرضات في المستشفى كنّ أرمنيات ومع ذلك أرسلن إلى الموت المحتّم.

انظر عن هذه المأساة في كتاب المؤرخ الانكليزي العالمي أرنولد توئنبي :

(1) (The Treatment....)

وحسب شهادة ممرضتين أميركيتين تعملان في المستشفى المركزي في منطقة بيتليس: « كل الممرضات الأرمنيات والصيادلة ومساعدو الأطباء الأرمن هجروا أيضاً.... لم يكن يهمّ الأتراك بأن هؤلاء هم أذكى وأخلص مساعدين لهم وبترحيلهم لن يبقى أحد لتحضير الأدوية للمرضى والمصابين الأتراك.... يجب عليهم أن يرحلوا».

انظر عن هذه الشهادة في

(2) .(The Tragedy) Knabb

(77) انظر في المصدرين الأرمنيين.

(1)(Les persecutions Contre Les Medecins Armeniens) T.M. Garoyan Boston 1957

(2) Medz yegherni Nahadag Hai Pejishkner T.M. Garoyan Boston: n.p.1957

---

(78) انظـر في مذكـرات القـائد العـام للجيوش العثمانيـة (ليمـان فـون سـاندرز) – الألماني الأصل:

(Five years In Turkey) Liman Von Sanders

Annapolis U.s. Naval Academy 1927

---

(79) عُرف هذا الضابط (بالنقيب نبيل بن شاكر باشا) ومسـاعد أسـعد قـائد موقـع مدينـة اسـطنبول آنـذاك. انظـر عـن ذلـك في أرشـيف بطريركية الأرمن في القدس الشريف.

(1) Ararat VI No 66- 1919 Series 7 File- H No- 107 Jerusalem Armenian patriarchite Archive

إن الذبح الجمـاعي للأرمـن في منطقـة بيتليـس ذكـر مـن قبـل الضـابط الفنزويلي الذي اشترك بعمليات الجيش العثماني في منطقة (وان) ضد

الأرمن. راجع كتاب هذا الضابط:

(2) (Four years Beneath The Crescent) Rafael De Nogales

(80)

(1)(Sittengeschichte Des Weltkrieges) Vol 2 Magnus Hirsch Feld) Andreas Gaspar Leipzig 1920 - 1930

(2) 2 nd. Edition Hanau: Schustek 1964

(81)

(1)(Contre Les Barbares De L' Orient) Jack De Morgan Paris - Berges - Lavrault

(2) (Journal D'Orient) ll may 1919

يروى فيهما أنه زحف جمع غفير من الأتراك إلى السفارة الألمانية بعد إعلان الجهاد المقدس ضد (الحلفاء الكفار) في 14 تشرين الثاني عام 1914 وألقى الدكتور ناظم خطاباً من شرفتها قال فيه إن ألمانيا حليفة حقيقية لثلاثمائة مليون مسلم وإن القيصر (وهلم الثاني) أقسم بإخلاصه لهم.

ذكر هذا الشيء في الجريدة الألمانية أيضاً.

(3) (Deutsche Tapeszeitung) 16 Nov 1919

وكرر الدكتور ناظم تمجيده لألمانيا في المؤتمر السنوي لحزب الاتحاد والترقي الذي أقيم في جنيف عام 1910.

تقرير القنصل الألماني في (سالونيك) وما قاله الدكتور ناظم في

التقرير التالي:

(4) (Turkei) / 158 / 11 A 15682 14 sept 1910

(82) ترأس (عصمت إينونو باشا) الوفد التركي إلى (مؤتمر لوزان). الدكتور (رضا نور) كان عضواً في الحزب المعارض المسمى (ائتلاف) وقد عانى من الاضطهاد والتعذيب من قبل الاتحاديين قبل بداية الحرب لكنه مع ذلك كان يشارك الاتحاديين آراءهم بالنسبة للقضية الأرمنية. ذكر في مذكراته كيف أنه استهزأ وتحدى الحلفاء على طلبهم بإعطاء الأرمن وطناً قومياً في منطقة ما في تركيا التي كانت تحت الضغوط الكمالية آنذاك.

فحينما جاء ذكر المذابح في جلسة 6 كانون الثاني 1923 للمؤتمر أنكرها وعزاها للجوع والأمراض ثم خرج من القاعة غير مبال.

هنأه رئيسه (عصمت إينونو) مقبّلاً وجنتيه قائلاً: «أهنئك لأنك دفنت المسألة الأرمنية إلى الأبد.»

هدد الدكتور نور أميركياً موالياً للأرمن في مدينة لوزان قائلاً: «إن قتل الأرمن تركياً واحداً فالشعب التركي أقسم على قتل عشرة آلاف أرمني لا يزالون يعيشون في تركيا انتقاماً له». انظر عن هذا التصريح في كتابه:

(1) (Hayat Ve Hatiratim) Vol III

Dr. Riza Nur Istanbul Altindag 1968

هذا الولع والميل إلى التهديد بالهدم والقتل الجماعي كطريقة للعقاب نراه في رسالة له بتاريخ 25 أيار عام 1921 إلى قائد القوات الشرقية يشكك فيها بأن المؤرخين الأثريين السوفييت يتجسسون على الأتراك بتظاهرهم بدراسة آني Ani (عاصمة المملكة البقرادونية الأرمنية التي كانت حليفة الدولة العربية الإسلامية- وهي من كنوز الهندسة المعمارية الأرمنية في العصور الوسطى).

اقترح نسف وهدم كل أثر معماري لهذه المدينة ومبانيها المقدسة من على وجه الأرض و((تكون قد قدمت خدمة عظيمة لتركيا بإنجازك لهذا العمل المهم)).

انظر عن هذا الشيء في المصدر التركي :

(2) (Istiklal Harbimiz) Kazim Karabekir Pasha
Istan bul 1969

---

(83)أشار تشرتشل – اللورد الأول في البحرية البريطانية بين عامي 1911- 1915 ثم سكرتير الدولة لشؤون الحرب من عام 1919 إلى عام 1921 قائلاً: «ليس هناك أدنى شك أن هذه الجريمة خطط لها ونفذت لدوافع سياسية. سنحت الفرصة المناسبة لإزالة عرق مسيحي عن الأرض التركية يعارض كل الطموحات التركية وأصبح ممكناً التواصل جغرافياً بين الأتراك والمسلمين في القوقاس ». إقرأ تفاصيل هذا في كتابه:

(1)(The World Chrisis: The Aftermath)

Winston S. Churchill London T. Butterworth 1929

أعطى (اللورد لويد جورج) وعوداً بالعدالة والوفاء للأرمن لكون الأرمن حلفاءهم أثناء الحرب لكن بدون جدوى. واتهم الأرمنُ الحلفاءَ الموقعين على (معاهدة لوزان) بأنهم ناكرو الجميل وجبناء ودنيئين. عن هذا الموضوع في المصدر التالي.

Suitors And Suppliants The Little Nations At Versailles

Stephan Bonsal New - york Prentice - 1946

كتب أخرى صدرت للمترجم باللغة العربية

1 - (قتل أمة) - مذكرات السفير الأميركي في تركيا - هنري مورغنطاو- بين عامي 1913- 1916 عن تفاصيل المجازر الأرمنية.

صادر عن (دار طلاس) بطبعتين عام 1990- 1991 (ترجمة عن الإنكليزية).

2 - (كفاح الأرمن من أجل عروبة لواء الاسكندرونة) صادر عن (دار طلاس) عام 1992(ترجمة عن الأرمنية).

3 - (المشانق العربية والمجازر الأرمنية من خلال جلسات محاكمات زعماء حزب الاتحاد والترقي أمام المحاكم العسكرية التركية الاستثنائية بين عامي 1919- 1920).

صادر عن (دار طلاس) عام - 1992) (ترجمة عن الأرمنية والتي ترجمت بدورها من الوثائق العثمانية الأصلية).

فهرس المحتويات

- لمحة موجزة عن الباحث 5
- مقدمة المترجم 7
- نص الكتاب 13
- استنتاج 41
- المصادر والملاحظات 49



هذا الكتاب

هو بحث قام به البروفيسور واهاكن دادريان
مدرس مادة التاريخ والعلوم الاجتماعية في جامعة نيويورك
وهو أشهر مؤرخ لأدبيات المجازر والتهجيرات الأرمنية
في العالم.

يبحث الكتاب عن سادية بعض الأطباء الأتراك
في تطبيق التجارب الطبية - المخبرية على ضحاياهم الأرمن
التي لا تتطابق مع المعايير الطبية والإنسانية.

استند الباحث على مصادر مكتوبة لأفراد كانوا
إما شهود عيان على هذه التجارب
أو كانوا من الطبقة الحاكمة أو القريبة منها في الدولة التركية.

استند المؤلف أيضاً على أرشيف الدولة الألمانية والأميركية
والانكليزية والروسية والأرمنية ومخابراتها
وعلى مصادر عديدة أخرى.

الكتاب صفحة من التاريخ الإنساني المليء بالفواجع التي يصعب
على الإنسان الطبيعي أن يتصورها، ويبيّن أيضاً
عن مدى انحطاط الإنسان في بعض الظروف الاستثنائية.

نادي الشبيبة السورية ـ اللجنة الثقافية ـ حلب ـ ص.ب. 3699

دار الحوار للنشر والتوزيع
سورية ـ اللاذقية ـ ص.ب 1018 ـ هاتف 422339 ـ 412935